THE LIBRARIES

COLUMBIA UNIVERSITY

GENERAL LIBRARY

وزارة الثقافة والإعلام
مديرية الثقافة العامة

سلسلة القصة والمسرحية
٦

مسرحيّة

خارج من الجحيم

وتمثيليّات أخرى

تأليف
صادق راجي

PJ
7677
.I7
.6

المؤسسة العامة للصحافة والطباعة
دار الجمهورية ـ بغداد
١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨ م

خارج من الجحيم[1]

الفصل الاول

المنظر الاول : (بيو صغير .. بضعة كراسى عتيقة ، منضدة صغيرة . باب في الوسط مغطاة بستارة مهلهلة .. امـــرأة مفوطة الرأس تكنس)

فاطمة : اللهم اكنس عنا البخل والشر وانزل علينا لطفك وبركاتك .. وغير حالنا من حال الى أحسن حـــال ؟ (طرقة على الباب .. تصيح) من ؟ (مع نفسها) من جاءنا في هـــذا الضحى (تنهض كالمتكاسلة .. طرقة أخرى .. تستحث خطاها) حالا .. حالا . (مع نفسها) انها طرقة غريبة .. لا بد أن يكون عداد الكهرباء أم قارىء مقياس المـــاء . (تزيح ستارة البـــاب قليلا) من .. من الطارق ؟

صوت من الخارج : ضيوف .. ألا تريدون ضيوفا ؟

فاطمة : (ببشر مفاجىء .. في دعـــابة) لا .. لا نريـد ضيوفا .. انصرفوا ؟

الصوت : (في مـزاح) هلموا تنصـرف يا أخوان .. لا بـد واننـــا طرقنا دار بخيـل ؟

فاطمة : لا لا .. تعالوا .. لا تعودوا مكسوري الخاطر (تفتح البـــاب مسرورة) أهلا .. أهلا بالضيوف الاعزاء (يدخل ثلاثة شبان)

---

(١) عرضها تلفزيون بغداد

أهلا باحباء القلب .. يا للوجوه الحبيبة .. يا للفرحة الكبرى

(بعتاب) كان علي أن لا أفتح لكم الباب ؟

محمد : (بمزاح) كنا نفتحها رغما عنك .

فاطمة : اذن كيف جئتم .. ومن بعثكم الينا ؟

أحمد : بعثنا الشوق يا فاطمة .

فاطمة : كيف ذكرتم أخيرا أختكم المنسية ؟

محمود : أنت في قلوبنا والله يا فاطمة .

فاطمة : أكاد أبكي من شدة فرحتي بكم .. لشد ما انا مشتاقة اليكم .

محمد : نحن أكثر منك يا أختاه .. أما أمّنا ...

فاطمة : آه أمي .. أمي الحبيبة .. كيف هي .. كيف صحتها ؟

أحمد : هي مقعدة كما تعلمين ـ لكنها تتمنى لو تشم رائحتك وترطب وجهها بوجهك .. ما هذه القطيعة يا أختاه .. ألا تتذكرين أهلك يوما ما .. أهكذا التي تتزوج تنسى أهلها وذويها ؟

محمد : ألا تعرف يا أخي أن الزوج يغدو للزوجة أما وأبا ؟

أحمد : لذلك نسيتنا .

فاطمة : لم أنسكم والله .. انكم في قلبي وفي خاطري ليل نهار .

محمود : اذن فلا أقل أن تزورينا في الشهر مرة ؟

فاطمة : لكم أن تعتبوا .. لكن ليس في اليد من حيلة .

محمود : كيف ؟

محمد : ولماذا ؟

أحمد : السبب ؟ أهو منعك من زيارة أهلك ؟

فاطمة : لا .. هو لم يمنعني من ذلك .

محمود : اذن فالذي يريد الدرب غير بعيد ؟

فاطمة : صحيح .. لكن هنالك دواعي وأمور حبستني في هذه الدار رغما عني وحرمتني من رؤياكم .

أحمد : دواعي وأمور ؟ أيمكن أن نعرفها ؟

فاطمة : لا يا أخي .. لا أريد أن أشرككم في همومي .

محمود : من تشركين اذن ونحن اخوتك ؟

محمد : ما هي هذه الهموم .. حدثينا ؟

فاطمة : لا تسل يا أخـــي (كالمتهربة) أوه .. لقد انسيتموني أن أجلسكم .. تفضلوا .. هيا خذوا راحتكم .. ودعوني أسألكم عن أخباركم في هذه المدة .. وحدثوني عن أحوال أبوينا ؟

محمود : لا تتهربي من الجواب .. لقد ضاعفت رغبتنا في معرفة همومك؟

أحمـد : ونحن لا نتركك دون الجواب الشافي (يشير لهم أن يجلسوا فيجلسون) أهو يؤذيك ويقسو عليك ؟

فاطمة : لا لا .. لا أبدا .

محمد : أنك لا تريدين الجواب .. ولكن سنعرف كيف نتوصـــل الى الحقيقة .. فاخبرينا ما هذا الضعف البادي عليك .. ما هذه العين الغائرة والجسم الضامر ؟

أحمـد : أين ذابت تلك الصحة والعافية ؟

محمد : حققوا في وجهها يا اخوان وادرسوها جيدا ؟

فاطمة : كنت .. كنت مريضة .. مريضة جدا .

أحمـد : ولِمَ لمْ تخبرينا بمرضك ؟

فاطمة : لم يكن لدي من أكلفه بايصال الخبر اليكم .

أحمـد : وزوجك.. أما كان يستطيع أن يمر علينا مرور الكرام ويخبرنا؟

محمود : أراجعت طبيبا ؟

فاطمة : لم يحتج مرضى الى مراجعة طبيب .

محمد : تقولين كنت مريضة جدا .. فاي مرض هذا الذي لم يحتج الى مراجعة طبيب ؟

محمود : يبدو لي حقا ان مرضها لم يحتج الى طبيب .

أحمـد : كيف .. أشخصت مرضها يا طبيب المستقبل ؟

محمود : اني أشك .. مجرد شك الآن .

أحمـد : قم وافحصها لتتأكد ؟

فاطمة : لست مريضة الآن .. فما الحاجة الى الفحص ؟

محمود : دعيني افحصك..ما الذي يضيرك؟ (يفحص اصابعها وأضافرها.. يفتح عينيها) أتشعرين بالدوار والخوران والتعب أحيانا ؟

فاطمة : فعلا .. أما التعب فاني أشعر به مع أقل مجهود .

محمود : (كالذي عثر على الحقيقة) هه ..

أحمـد : ها .. هل عرفت مرضها ؟

محمود : سأخبركم به بعد حين (لاخته) ماذا طبختم اليوم من طعام ؟

فاطمة : (مرتبكة) طبخنا ؟ ما زال المسواق لم يردنا .

محمود : دعينا من اللف والدوران يا فاطمة واخبرينا بأمرك وهمومك ؟

أحمـد : اني اقرأ هما كبيرا في عينيها .. لكنها لا تريد أن تبوح به .

محمد : لمن تشكو المهمومة ان لم تبثه لاقرب الاقربين اليها .. ألسنا اخوتك .. من لحمك ودمك يا أختاه ؟

فاطمة : (في عينها دمعة .. تمسحها)

محمود : (بلطف كالمشاور) أهو يقصر عليك في أسباب المعيشة ؟

فاطمة : ...

محمود : انا طالب طب يا اختاه ولا يمكن أن أغفل عن مثل حالتك ؟

أحمـد : لم تفهمنا حالتها .. فما هو مرضها ؟

محمود : قد تستغربون يا اخوان ان اخبرتكم أنها تعاني مرض الجوع.

الاثنان : (باستغراب شديد) الجوع ! ماذا تقصد ؟

محمود : اقصد الجوع هو الجوع .. سوء التغذية أو قلة الغذاء ؟

أحمـد : (في شك) يا حضرة الدكتور انك قد أخطأت في التشخيص.. وهذا لن يدخل عقلي

محمود : دعونا في الجد يا اخوان ؟

أحمـد : كيف يمكن أن تجوع وهي في دار رجل موسر ومن التجار!؟

محمد : هنا يكمن السر .. الاسم الغشاش .. تصوروا أنكم لاتشمون

رائحة الطبخ في دار هذا التاجر الموسر .. ثم ألقوا حولكم نظرة .. فماذا ترون .. أهذا هو مسكن تاجر .. ثم انظروا الى زوجة التاجر .. أيمكن لزوجته أن ترتدي مثل هذا الثوب المزري ؟.. يقيني ان المعدمة تستنكف أن ترتدي مثله .

فاطمة : (كالمقرضة) ماذا ترتدي ربة البيت أثناء العمل في دارها يا اخوان؟

محمد : ألم يك هذا الثوب من ثياب عرسك .. أذكر وقد احترق جانب منه في شمعة الزفاف .. فان كانت لك ثياب اخرى فلم استعملت ثياب عرسك ؟

أحمد : وأراهن أنها لا تملك غير هذا الثوب .

محمد : ويقين انه هو السبب الذي منعها من زيارتنا واضطرها أن تحبس نفسها لتجتر همومها ..

أحمد : هذا سبب من أسباب .. هنالك الحقيقة التي عرفها محمود.. تكلمي يا فاطمة .. نحن لا نخرج ما لم نعرف الحقيقة ؟

فاطمة : (كالخجلة) الحقيقة ؟ هي ما قالها محمود .

أحمد : اذن الجوع !

فاطمة : اني أذوب جوعا يا اخوان ولا أملك غير هذا الثوب الذي يسترني .

أحمد : تكادين تدهشينا .. وكيف صبرت على هذا الجوع .. ولم أخفيت عنا الامر .

فاطمة : الزوجة الشريفة لا بد ان تصبر وتتحمل .

محمود : للصبر حدود .

محمد : ولا يمكن أن يتحمل الانسان الجوع طويلا .

أحمد : اذن لا بد من امر آخر اضطرها على هذا الصبر والصمت والا فهي من الملائكة .

محمود : صحيح .. لا بد من سبب آخر .

محمد : كنا نسمع بعض الشيء عن بخل هذا الرجل .. أما أن يبلغ بخله الى هذه الدرجة .. ان يقصر على زوجته ويجيعها بهذا

الشكل .. ذلك بعيد عن كل تصور !

محمود : ولكن يبدو أنه لا يقتر على نفسه مثلما يقتر على عائلته بدليل صحته الجيدة التي رأيته عليها قبل أيام .

فاطمة : انه يداري نفسه بأكل الولائم .. فهو لا يسمع بوليمة الا وركض اليها .

أحمد : اذن لم يعد يملك حتى الكرامة ..

محمد : وهل يجتمع البخل والكرامة في شخص واحد ؟!

محمود : والآن .. ما رأيكم في الموضوع ؟

أحمد : الواقع .. كان عليها أن تترك هذه الدار لصاحبها وتعود الى دار أبيها .

فاطمة : دار أبي .. هيهات .. الجوع أهون علي من ذلك .

محمد : هنا السر .. لم يا هذه .. ما الذي يمنعك من ذلك ؟

فاطمة : أتريده أن يطردني ؟

أحمد : يطردك .. ولماذا يطردك وأنت ابنته ؟

فاطمة : لانني لم أنس وصيته لي في ليلة الزفاف .

محمود : وبماذا أوصاك في تلك الليلة ؟

فاطمة : دنوت أقبل يده واستأذنته في الخروج الى دار زوجي فشاورني قائلا : يا ابنتي أريدك ان لا تنسي من أن البنت في عائلتنا اذا ذهبت الى دار زوجها فهي لا تخرج منه الا الى القبر .. تذكري ذلك دائما واجعلي زوجك كل شيء في حياتك .. فتحملي خيره وشره بصبر وأناة .. وكوني معه كما يريد .. فانك منذ الآن لست بأبنتنا .. وان جئت يوما وانت زعلة من زوجك فسوف لا ترين منا غير الطرد .

أحمد : (لمحمد) بماذا تدافع عن أبيك ازاء هذه النصيحة يا محامي المستقبل ؟

محمد : الحقيقةان هذه النصيحة لا تخلو منبعض القسوة والخشونة ..

لكني أعتقد أنه لم يرد بها معناها الظاهر لاننا نعرف مبلغ حدب والدنا وعطفه على أولاده .. تذكروا بانه يذكر ابنته هذه دائما ويبدي شوقه الى رؤيتها .. وان الذي كان يقصده من هذه النصيحة هي انه أرادها أن تتجنب المشاكل الزوجية التي قد تحدث في حياة الزوجين وتعيش بطمأنينة وسلام مع زوجها .. أما لو عرف ما ستترتب على هذه النصيحة من نتائج وآثار فيقيني أنه ما كان ينصحها بها أبدا وأني لعلى يقين بانه لو عرف ما تعاني الآن في دار الزوجية لما أبقاها في دار زوجها يوما واحدا

محمود : انك تصلح للمحاماة .. فما هو رأيك في حل المشكلة ؟

محمد : سلوا في ذلك أديبنا .. فالادباء أقدر على المشاكل من غيرهم .

محمود : (لاحمد) ماذا تقول يا أديبنا ؟

احمد : دعونا ندرس تفاصيل حياتها الزوجية ومعيشتها مع هذا الزوج المبجل .

محمد (لفاطمة) : اذن اخبرينا عن ذلك .. حدثينا عما تأكلون .. وما نوع غذائكم ؟

فاطمة :بماذاحدثكم يا اخوان .. ان عيشتنا مدعاة للخجل حقا .. فأما الطبخ فاننا لا نذوقه الا في الاحايين .. عندما يبعث لنا الجيران بشريحة لحم اذا ماذبحوا ذبيحة للنذر او للميت .. اما طعامنا اليومى فهو لا يعدوا عن اربعة قرص من الخبز الرخيص ومعه ادام يتألف من قليل من البصل او الفجل أو الجبنة احيانا .. فهو يأتي ليلا وتحت ابطه هذه القرص الاربع .. يعطيني واحدة ويجلس ليقضم الثانية . ويفطر بنصف الثالثة ويدع لى الرابعة لغذاء الظهر .

محمد : اهذا كل غذائكم ؟ انه قوت من لا يموت !. أكاد لا اتصور هذه المعيشة !

احمد : عجيب والله .. عجيب هذا البخل .. وعجيب صبرها عليه ..

انه يشبه صبر الانبياء ..

محمود : ماكان لعاقلة ان تصبر على هذا الجوع .

فاطمة : كرامتي أعز من معدتي يا محمود .

محمود : لا تتحاملي على والدنا الى هذا الحد مهما بلغ من عصبية المزاج يا أختاه ؟

احمد : الحقيقة فقد ضرب هذاالرجلالرقم القياسي في بخله .. ولايمكن ان يسبقه فيه سابق او يلحقه لاحق .

محمد : على كل لابد ان نجد حلا لمشكلتها مادامت لا تقنع بالعودة الى دار أبيهـا .

محمود : لابد ان نحملها معنا الا اذا كانت مصممـة على هذا الانتحار البطيء .

احمد : لا نريد الان ان نستعمل اخر الدواء الكي .

محمد : وهذا رأيي ايضا .. دعونا ننذره اولا ونتفاهم معه ثانيا ولعله..

محمود : اعتقد ان مثل هذا الرجل سيبدل طبعه حـال الانذار أو بعد المفاهمة .. ابدا .. ان عود هذا الشخص لن يعتدل .. ويقيني ان المرأة لا تهمه بقدر مايهمه الدينار .

محمد : هذا صحيح .

احمد : دعوها لى .. فقد وجدت الحل .. فلنوءدبه ؟

محمود : تقصد استعمال القوة ؟

احمد : لالا .. أن القوة لا تحل المشكلة .. لكن خطـرت في ذهني فكرة جميلة .. فكرة سأكتبها وسيمثلها اصدقائي في فرقة التمثيل الحديثة .. وسيكون صاحبنا بطلها .

محمد : لكن مازلنا لم نعرف الفكرة ؟

احمد : سأشرحها لكم .. لكن علينا انتجمع المعلومات الوافية عن الرجل وندرس سلوكه العام (لاخته) وان لك دورا في الموضـوع .. سأعود اليك بعد يومين لالقنك دورك .. هلموا بنا الان ياإخوان ؟

محمود : هلموا

فاطمة : مالكم مستعجلون .

احمد : لان المشكلة تتطلب العجلة .

فاطمة : (تشعيهم حتى الباب)اهلا وسهلا يااخـــواني .. يا اعزائي .. لكن الاسف حيث لم اقدم لكم شيئا تأكلونه .

محمد (بدعابة) وماذا في دار البخيل لتقديمه لنا .. بل نحن سنبعث لك شيئا تأكلينه .

فاطمة (بخجل) لا .. لا يا اخي .. لا تفعل .. لا اريد .

محمد : أتستنكفين من زاد اهلك .. اين عشت قبل الان ؟

فاطمة : ليحفظكم الله ذخرا لى .. بلغوا والدينا عني التحيات .

(يخرجون .. احمد يدس رأسه بين فرجة الباب) انت مدينة لنا بأكلة دسمة في المرة القادمة .. لا تنسى ذلك .

فاطمة : على العين والرأس .

الفصـــل الثـــاني

المنظر الثاني : (سرداب جملوني على الطراز القديم .. بعض القبـــور الصغيرة في الجهات .. في الوسط سلم ذو ثلاث درجات مصباح نفطي على الجدار الايمن .. حفرة في وســـط السرداب يحيطها التراب .. بعض الجماجم والعظام .. احمد ومحمود يعملان حول الحفرة .)

محمود : (ينزل من السلم) ها .. أكـــل شيء جاهز .. هل نظمنم الصوبات الكهربية داخل الحفرة ؟

احمد : نظمناها كما اردت .. وشرفك سينشوى فوقها شيا .. ليذق نار الدنيا قبل نار الاخرة .

فاطمة : (يظهر رأسها من السلم) ها .. هل تنزله ؟

محمود : هل انزعتيه ثيابه والبستيه الكفن ؟

فاطمة : عملنا كل شيء كما يلزم .. وانه الان في خدره ويكاديستيقظ .

محمود : اذن اسرعوا به ؟

فاطمة : (تصفق بيدها مع اشارة خاصة) انزلوه (وتصعد عائدة)

(ينزل تابوت يحمله اربعة أشخاص في ثياب الملائكة .. أثنان منهما في ثياب بيضاء والاخران في ثياب سوداء . موسيقى جنائزية . يوضع التابوت فوق الحفرة وفي داخله رجل مسجى في (اكفانه)

احمد : انه الان في خدره اللذيذ .

محمد : لنخرج قبل ان يستيقظ .. وليبدأ الجماعة في مداعبته ؟

محمود : (للجماعة) سنخرج ..وانتم تعرفون شغلكم معه . (يخرجون)

(احد لابسي ثياب السود يتناول هراوة كبيرة ويشير لصاحبه ان يقابله في الطرف الاخر من التابوت . ويشير للاخرين ان يقفا وراءهما ..يقفان وبيد كل منهما كتاب كبير .

(تبدأ اصوات مزعجة مخيفة تصحبها قهقهات متداخلة عالية من بعيد .. يأخذ المسجى بالاستيقاظ .. ينهض فزعا على اثر ضربة الهراوة .. ينظر الى نفسه ويرتاع تقع عينه على وجوه الواقفين الجامدة .. يقوم في خوف شديد يريد الهرب من الباب .. يتلقاه احد الملائكة ويقفز متعلقا به ويعض رقبته . يقع على الارض فيحمله الباقون ويضعونه في التابوت وهو يصيح ويستغيث في فزع وجنون ثم يغمى عليه)

احدهم : (يضرب الرجل بالهراوة) قم يا عبدالله ؟

الرجل (ينهض مرتاعا وتأتيه ضربة أخرى على ظهره) ما هذا .. من .. من انتم .. لماذا تضربوني .. آه .. آه ؟!

آخر : تكلم بكلام عربي فصيح ؟

الرجل : أين .. أين أنا ؟

الاول : الا تعرف أين أنت أيها الظالم نفسه .. أنت الان في سرداب مقبرة العائلة .

الرجل : مقبرة العائلة .. آه .. لماذا .. من اتى بى الى هنا ؟

الثاني : انظر الى نفسك .. الى كفنك .. انك اصبحت في عداد الاموات وهذاهو قبرك وسيكون مثواك الاخير .. الا تعرف ان الدنيا ظل ممدود الى اجل محدود ؟

الرجل : (يتلمس نفسه) آه .. كفني .. مي ت..أنا مت .. لايمكن انيمازلت حيا .

الاول : انت ميت .. لكنك الان في الصحوة الموقوتة التى تحاسب فيهـــا حساب القبر .

الرجل : اذن صحيح انا ميت .. يالضيعة الحياة !

الثاني : واستقبلت الآخرة وهذا يومك الاول فيهـــا .. اتأسف الان على الحيـــاة ؟

الرجل : آه .. الحياة

الثاني : لكن حياتك كانت كالموت لانكحرمت نفسك من مباهجها وعشت على هامشها فلم تنفع فيها نفسك ولا غيرك .. فلماذا تأسف عليها ؟

الرجل : آه .. يا ويل نفسى .. لكن من انتم ؟

الاول : أنا (منكر) .. وهذا الذي كان يكلمك (نكير) .. أما هذان فهما (كرام الكاتبين) اللذان كانا يحصيان عيلك حسناتك وسيآتك في دار الدنيا .

الرجل : اذن تريدون الآن مقاضاتي الحساب .. ياويل نفسى ؟

منكر : حساب القبر فقط .. أما حساب يوم الآخرة فسيأتيك هولـــه بعدئذ .. أنسيت ان وراءك حشر ومعاد وحساب وعقاب ؟

نكير : وهانحن ذا سنشرع في حسابك فان كنت من الصالحين جعلنا قبرك روضة من رياض الجنة وقلنا لك نم نومة العروس الى يوم القيامة .

منكر : وان كنت من الطالحين فتحنا لقبرك بابا من ابواب الجحيم لتشويك وتعذبك الى يوم يوعدون .

الرجل : آه .. ما هذه الحرارة من تحتي .. انها تحرق رجلي وتكاد تفرى لحمي .

منكر : يبدو ان اعمالك سيئة بحيث صارت حرارة جهنم تصل اليك قبل ان تصل اليها .

الرجل : ولكن كيف .. كيف استطيع ان اؤدي الحساب وانا فوق هذه النار الكاوية ؟

منكر : وكيف ستستطيع اداء حساب يوم القيامة والشمس من فوق رأسك على مسافة رمح واحد (للملكين) سنشرع الآن في حسابه وسيبدأ نكير بالمرافعة . ولكما ان تناقشا هذه المرافعة بعد الانتهاء منها .. وسيقول هذا الرجل يا ويلتا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها (للرجل) والآن اجبني يا عبدالله .. من ربك ؟

الرجل : ربي الله .. الواحد الاحد .. الفرد الصمد .

نكير : يكذب .. فلقد كان يعبد المال دون الله عز وجل .

منكر : وما دينك ؟

الرجل : ديني الاسلام .

نكير : يكذب .. لقد كان يتدين بدين البيضاء والصفراء .

منكر : من نبيك ؟

الرجل : محمد بن عبدالله خاتم الرسل البشير النذير .

نكير : يكذب ـ لو كان قد آمن بمحمد لتمسك بشريعته السمحاء واتبع تعاليمه الغراء .

منكر : ما اسمك في دار الدنيا ؟

الرجل : كريم بن رحيم .

نكير : اسم على غير مسمى .

منكر : كم عمرك ؟

الرجل : أربعون سنة

منكر : كيف أمضيت عمرك .. وفيم أنفقته .. ومالك كيف اكتسبته وفيم انفقته ؟

الرجل : عمري .. آه .. مالي ..؟

منكر : لنفرض انك اقترفت في كل يوم من حياتك ذنبا واحدا فقط .. أتعرف كم يبلغ مجموعها ؟

نكير : ١٤٫٤٠٠ ذنب .

الرجل : يا ويلي .. واغوثاه .

منكر : أتستغيث من خطاياك التي قد تربو على الملايين بعد الحساب (لنكير) الق ما عندك يا نكير ؟

نكير : (يتنحنح) بين أيديكم هذا العبد المارق عن الدين .. الضال عن رحمة الله .. هذا الاثيم الذي ألهته دنياه بذهبها وغرته بزينتها حتى غرق فيها فنسى نفسه وربه وآخرته .. ولم يصح من غمرتها الا ليجد نفسه في موقفه المشين هذا .. ويا لها من صحوة لطيفة .. سيلاقي فيها الويل والثبور .

منكر : لكل عمل جزاءه .. فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره .. ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره .

نكير : كان هذا العبد من سراة القوم واغنياء البلد .. لكنه في الواقع كان من أفقر الناس حياة واتعسهم عيشة حيث لم ينتفع بماله ..ففتّره على نفسه وحرمه على غيره .

منكر : أهذا صحيح أيها المنكود ؟

الرجل : ...

نكير : ولقد جمع القناطير المقنطرة من الذهب والفضة وكدسها في خزائنه واشترى الكثير من العقارات لكي يمر عليها كل يوم فيتلذذ بمنظرها من بعيد دون ان يحاول اتخاذ واحدة منها مسكنا له ولعياله .

منكر : يالها من هواية رخيصة .

نكير : والآن سلوه .. أين ذلك المال .. وماذا حمل منه .. ولماذا عانى نفسه في جمعه ؟

منكر : يجمع ما لا يأكل ويبني ما لا يسكن .. ثم يخرج الى الله لا مالا حمل ولا بناء نقل . (للرجل) كم كنت تأمل ان تعيش وتعمر أيها البائد ؟. ها ؟. عشرة آلاف سنة ! يا للحرص المقيت والطمع القذر.. ان الحرص والطمع يحفران للشخص بابا لجهنم .

نكير : ولقد منع حق الله في أمواله فلم يخرج منه الزكاة .. وان هـذا الرجل وامثاله الموسرين لو كانوا قد اعطوا زكاة أموالهم لما بقى مسلم فقيرا .. وان الفقراء ما افتقروا الا بذنوب الاغنياء .. وان الاغنياء ما تمتعوا الا بما حرموه من حق الفقير (ولا يحسبن الذين بخلوا بما آتاهم الله من فضله هو خير لهم .. بل هو شر لهم سيطوقون بمـا بخلوا يوم القيامة) .. وان البخيل بعيد من الله بعيد من الناس .. قريب من النار .

منكر : لعن الله البخل والبخلاء .

نكير : أما كيف جمع هذا المال واية طرق شيطانية اتخذها اليه فاني سأكتفي بايراد مثل واحد على ذلك .

منكر : تفضل .

نكير : كان هذا الرجل من تجار الجملة في بيع التمن والدهن . فاما التمن فانه كان يبيع تمن (نعيمه) على انه تمن (عنبر) بعد ان يرشـه بصبغة (الكركم) ليبدو في صفرة العنبر وأما الدهن فقد كان يبيعه على انه دهن (حر) دهن اغنام بعد ان يخلط به الدهن النباتي وعجينة البطاطا .

منكر : يالها من وسائل شيطانية في جمع المال .! أما كنت تملك ذرة من ضمير أيها العبد الخاسىء .

الرجل : لا تلمني .. لست أول من فعل ذلك ان دنيانا كلها غش وخداع .

منكر : سيؤخذ كل بذنبه ونجعل طائره في عنقه .. أما كنت تعلم ان على

حلالكم حساب وعلى حرامكم عقاب وفي الشبهات عتاب ؟

الرجل : آه .. ان الحرارة تشويني .

منكر : تصبر قليلا ريثما تبلغ جهنم فتذيب لحمك وتسلخ جلدك .

الرجل : آه ، يا ويل المصير .

نكير : أما حياة هذا الرجل العامة .. فقد كان يعامل الناس باسوء الاخلاق بدافع من غرور المال .. ولقد تصلب قلبه وماتت مشاعره وفقد انسانيته .. فما أطعم في حياته جائعا أو كسى عريانا أو أكرم ضيفا أو روى غلة ضامىء أو قضى حاجة محتاج .. أما الفرائض الدينية والعبادات كالصوم والصلاة والحج والزكاة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد كان بعيدا عنها وهي بعيدة عنه .

الرجل : رحماكم العطش .. فقد جف حلقي وانفطر بلعومي .

منكر : اسقوه من شراب الزقوم أو اشفوا غلته باليحموم .. أو رطبوا بلعومه بكأس من ذوب الرصاص .

الرجل : ويلاه .. لا طاقة لي بذلك .

منكر : ماذا تريد اذن .. أمن منقوط ماء الحب البارد .. أم من ماء الثلاجة التي لم ترها دارك العامرة !. لماذا لم تزود نفسك بزاد التقوى والعمل الصالح حتى ينفعك ؟

الرجل : ويلاه .. واغفلتاه .. واغوثاه .

منكر : لا مغيث لك اليوم ولا ناصر ..

الرجل : آه العطش .

منكر : اسكته يا نكير (ينهال عليه بالهراوة والرجل يستغيث) واصل ؟

نكير : كان من فضل الله على هذا الرجل أن أنعم عليه بزوجة طيبة خلوقة عاقلة ومن بيت كريم .. لكنه كان سيء الخلق معها .. فقد أجاعها وضورها جوعا ولم يرحم ضعفها وقلة حيلتها . وقد قيل خيركم خيركم لعياله .. وقيل أيضا : أن الرجل ليؤجر على رفع اللقمة الى فم زوجته .. أما هذا فقد منع اللقمة من فم زوجته حتى ذابت

صحتها ونحل جسمها وهى صابرة متصبرة لا تشكو بلواها لغير ربها • تصوروا أنها لا تتبلغ من الطعام في يومها الا بقرصين •• وهذا ما لا يشبع حتى الطفل الفطيم • وانى لاطالب باحضار روح زوجته لتجرى محاكمته بحضورها ولكى تكون شاهدة عدل عليه •

منكر : سنحضرها •

نكير : وسأكتفى اليوم بهذا القدر من المرافعة لان حساب هذا الرجل سيطول الى سنين وسنين لكثرة منكراته وخطاياه •

منكر : والآن أيها الملكان •• هل عندكما من تأييد أو اعتراض ؟

ملك الشمال : اني اؤيد كل ما جاء في هذه المرافعة ولدي المزيد •

ملك اليمين : اني اعترض على بعضها •

منكر : ما هو اعتراضك ؟

ملك اليمين : لقد قيل بأنه لم يزر مريضا مع أنه زار مرة أحد معارفه في المستشفى •

ملك الشمال : كانت الزيارة بدافع المجاملة • وأنه قد نخس المريض ببضع كلمات آلمته وأسرها المريض في نفسه اكراما لجيئة الرجل •

منكر : اذن ما دامت الزيارة للمجاملة ومن ثم آلم المريض في الوقت الذي يلزم مواساته فقد اسقط ثوابه •

ملك اليمين : وقيل أنه لم يكرم سائلا ولم يرحم فقيرا مع أنه قد سخى مرة على سائل بخمسة فلوس وتكرم على آخر بعشرة فلوس •

ملك الشمال : أما الذى أعطاه خمسة فلوس فقد كانت العملة ممسوحة واراد أن يتخلص منها فأعطاها للفقير لكن الاخر كان قد رماها في مزبلة ولم يشأ أن يغش بها الغير اما الذى أعطاه عشرة فلوس فقد أعطاها رءاء الناس كى يرفع وصمة البخل عن نفسه •

منكر : أما الفقير الذى لم يشأ أن يغش الغير بالعملة الممسوحة فقد أعطى له ثواب العطاء • وأما العشرة فلوس التى أعطاها رءاء الناس لم يكتب له فيها ثواب ما دامت الدوافع خسيسة •

ملك اليمين : وقيل أنه لم يقض حاجة محتاج مع أنه قد داين أحد الجيران مبلغا من المال سدد به الجار دينه •

ملك الشمال : انه ما اعطى ذلك القرض الا بعد التوسلات الكثيرة التي أراق المقترض فيها ماء وجهه • ثم راح هذا الرجل يستعمل المن والاذى بل والاهانة أحيانا حينما تأخر المدين عن سداد دينه لضيق يده مما اضطره أن يستدين من جديد ليسدد دينه القديم •

منكر : وبهذا احبط ثواب عمله •

نكير : رحم الله من أحصيت عليه ذنوبه لا حسناته •

منكر : حتى هذه الحسنات القليلةلم تستطع الاحتفاظبها يا رجل(للملكين) هل من شيء آخر ؟

ملك اليمين : وقيل انه لم يكرم ضيفا مع أنه استضاف مرة أحد أقاربه وبات الضيف ليلته وخرج مع الصبح شاكرا •

ملك الشمال : عندما جاء الضيف أثار هذا الرجل نزاعا حادا مع زوجته كي يهرب الضيف من تلقاء ذاته اذ صعب عليه ان يصرف درهما في اطعامه • ولما لم تنفعه المحاولة اضطر ان يقدم له طعام زوجته التي باتت ليلتها جائعة •

منكر : وعليه فقد أعطى الثواب لزوجته •

الرجل : العطش •• رحماكم العطش فقد بلغت روحي التراق ؟

منكر : أعطوه من شراب الغسلين •

الرجل : لا لا •• سيحرق جوفي ويفتت كبدي •

منكر : اذن لا تطلب ما لا يمكن أن تنال •• وسيحرق العطش كبدك الى يوم القيامة •

الرجل : آه •• آه •• رحماكم فقد انشوى مقعدي •

منكر : (بسخرية) ما زلنا لم نشم رائحة الشواء •• كيف بك اذا بلغت جهنم وسمعت زفيرها وصراخ أهلها وضجيج زبانيتها •• ونشنشة شواء الاجسام وسلخ الجلود فيها ؟

الرجل : ويلاه .. ويلاه .

منكر : (يصيح) احضروا روح زوجته ؟

ملك اليمن : (يخرج ويعود بالزوجة عن طريق السلم وهي مرتديه ثوبا ابيض) .

فاطمة : (تقف باكية والرجل ينظر اليها دون ان تراه هي) ماذا تريدون ؟

منكر : نريد شهادتك .. هل أنت روح زوجة المتوفى رحيم كريم ؟

فاطمة : نعم .. أنا هي .

منكر : مالك تبكين ؟

فاطمة : أبكي فقد زوجي العزيز .

منكر : تبكين فقده !

فاطمة : لقد اوحشتني ميته .

منكر : عجيب والله ! اتبكينه وقد حطم شبابك واعتصر عودك ودمر صحتك واذاقك المر والعذاب !

فاطمة : ليغفر له الله .

منكر : وتستغفرين له أيضا !

فاطمة : لاني لم أنس حق صحبته ومعاشرته .. وان هو لم يف لي حقوقي الزوجية فاني سأكون وفية له الى آخر العمر .

منكر : أكرم بك من زوجة طيبة .. لكن كان يلزم بك أن تفرحي اذ خلصك الله من شره وترك لك أموالا طائلة .

فاطمة : ليته بقى لي على شروره .. ما تنفعني أمواله بعد فقده ؟

منكر : أكنت تحبينه ؟

فاطمة : أية زوجة شريفة لا تحب زوجها ؟

منكر : أهذا هو زوجك ؟

فاطمة : (تلتفت اليه) نعم نعم .. هو زوجي .. ردوه الي !

منكر : هيهات .. لقد انتهى أمره من الحياة .

الرجل : يا لزوجتي المسكينة .

فاطمة : (تدنو منه) يا لزوجي المسكين .. كيف أنت في آخرتك ؟

الرجل : كما ترين (سخام ولطام) .. مسكنتي لا توصف .

فاطمة : لشد ما حزنت عليك .

الرجل : أنا لا أستأهل حزنك وطيبة قلبك .. ولشد ما أنا آسف على سوء معاملتي لك

منكر : اذن تعترف بسوء معاملتك لها ؟

الرجل : لا مناص من الاعتراف .. فلقد آذيت هذه المرأة الطيبة وغمطت حقوقها الزوجية .. وليجزها الله برجل صالح يحسن قدرها

فاطمة : برجل آخر ؟. أتراني من قلة الوفاء فأتزوج من بعدك ؟

الرجل : هذه سنة الحياة .

فاطمة : لا أبدا .

الرجل : يا لك من طيبة .. أنت زوجة صالحة .. والصالحة لها مكانتها عند الله ولعلك تستطيعين بصلاحك أن تنقذيني ؟

فاطمة : أنا .؟ لا أستطيع لك شيئا .

الرجل : لماذا .. حاولي ؟

فاطمة : لاني الان مجرد روح .. روح عديمة الارادة .

نكير : ماذا تشاورها يا رجل .. هيهات .. لا خلاص لك اليوم ؟

منكر : هل تقاضينه على حقوقك يا امرأة ؟

فاطمة : أبدا .. لقد وهبته وصفحت عنه وليغفر له الله ؟

الرجل : شكرا لك .. شكرا يا زوجتي الوفية .

منكر : اذن عودي يا أمة الله الى دنياك ؟

فاطمة : (تهم بالذهاب)

الرجل : زوجتي .. لا تتركينني .

منكر : أنت اذهبي (للرجل) أما أنت فقد أمسيت مقيدا بأعمالك .. أين المفر يا عدو الله ؟

الرجل : الله .. آه .. يا ربي .. يا الهـي .. أمست ذنوبي مستجيرة

برحمتك •• آه •• يا رسول الله •• أين شفاعتك ••

منكر : شفاعته •• أتطلب شفاعته بوجهك الصفيق الذي لا يعرف الحياء•

الرجل : انه باب رحمة الله •

منكر : ما موقفك الآن فيما لو واجهك رسول الله وأنت مثقل بهذه الذنوب والاثام أهذه مكارم الاخلاق التي أمرك باتباعهـــا •• كيف تدعي الاسلام وهذه أعمالك •

الرجل : واخجلتاه •• اني خجل من الله ومن رسوله •• ومن نفسي •• ليت الارض تنشق وتمحوني ؟

منكر : ان الله ورسوله بريئان منك ومن مخازيك •

الرجل : لكن الله يغفر الذنوب جميعا الا أن يشرك به •

منكر : كان عليك أن تستغفره وأنت في دار الدنيا •• أماالان •••

الرجل : ان باب رحمته مفتحة في كل آن (يسجد) سبحان ربي الأعلى وبحمده •

منكر : ما لك سجدت •• هل أردت أن تغوي الكريم وتخدعه ؟

الرجل : بل سجدت له تعبدا ورقا •• عنت لعظمته الجباه خاشعة •• من ذا الذي يعرفه فلا يهابه ؟

منكر : لماذا لم تعرفه قبل الان فتهابه ؟

الرجل : ان القلوب مفطورة على معرفته ولكن •• ولكن طمعتني أناته •• وطول صبره على المارقين •• والان قد عاد العبد الى ساحة مولاه •

منكر : وما تنفعك هذه العودة الان وبعد فوات الاوان ؟

الرجل : ان الله يقبل عودة من تاب وأناب

منكر : وعمل صالحا •• فماذا تملك من العمل الصالح أيها الرجل ؟

الرجل : أملك ثقتي الكبيرة برحمتـــه •• ولا تيئسـوا من روح الله (يرفع يده) الاهي لقد قبح الذنب من عبدك فليحسن العفو من عندك •• يا محسن قد أتاك المسيء • فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا أنت وهاأ نذا من النادمين •

منكر : لات ساعه مندم .

الرجل : اذن امنحوني فرصة اكفر فيها عن سيآتي وامحوا بالعمل الصالح عن سيآتي .

منكر : ماذا تقصد ؟

الرجل : ان تعيدوني الى الحياة لاعيش حياة جديدة ترضي الله ورسوله والناس أجمعين .

نكير : (غالي وطلب رخيص) كما تقول أمثال دنياكم .. ماذا تطلب يا رجل .. أفي عقلك جنة ؟

الرجل : أقسم عليكم بلا اله الا الله أن تعيدوني لأعمل صالحا فيما تركت

منكر : ليس ذلك بمستطاعنا .. فلا تهزنا بقسمك ؟

الرجل : اذن دعوني وربي ؟ (يرفع يده للدعاء) يا من لم يجعل بينه وبين عباده حجابا .. يا رباه .. يا سيداه .. ويا مولاه .. أقسم عليك باسمك العظيم الأعظم الذي اذا دعيت به على مغاليق السماء انفتحت وعلى باب الفرج انفرجت .. أسألك يا الهي أن تغيثني وتفرج عني وتعيدني الى دنياي لأكون من خير عبادك الصالحين ؟

ملك اليمين : لقد أقسم علينا بالوحدانية الكبرى وألزمنا بالقسم العظيم ؟

ملك الشمال : وانه قسم لو تعلمون عظيم .

منكر : ماذا نستطيع ازاء قسمه ونحن من الملائكة المحدودة قدرتهم والمخصصين بحساب القبر فقط ؟

ملك اليمين : لنستشر ربنا في أمره ؟

منكر : لا مانع لدي .. وأنتم ؟

باقي الملائكة : وكذلك نحن .

منكر : اذن اذهب واستلهم ما يوحى لك من الرب الجليل .

ملك اليمين : (يغيب لحظة ثم يعود) سلاما .. سلاما .

منكر : ماذا وراؤك ؟

ملك اليمين : لقد أوحى اللطيف الخبير : ان عبـدي قد وثق بي فكيف لا أثق به .

منكر : يا له من رحمن الدنيا ورحيم الآخرة !

ملك اليمين : وعلمت بأن هذا الرجل سيعود الى دنياه لا بقسمه بل بعمله.

نكير : بعمله ؟. ماذا يملك من العمل الصالح الذي ...

ملك اليمين : أخبرت بأن لهذا الرجل حسنة لم يكتبها له كرام الكاتبين وانه تعالى قد أحصاها له .

منكر : ما هي ؟

ملك اليمين : هي ان هذا الرجل في ذات يوم قد مسد رأس طفل يتيـم وارتاح اليتيم من ذلك فكتب الله له الثواب بقدر ما مست يده من شعرات رأس الطفل .

منكر : يا لرحمته الواسعة وعظيم لطفه بالعباد .

الرجل : شكرا لك اللهم وحمدا كثيرا .. كفى بي عزا أن تكون لي رباً وكفى بي فخرا أن أكون لك عبدا .

منكر : ستعود أيها الرجل الى دنياك .. ولـكن اياك والغفلـة ووساوس الشيطان .. اهتبل هذه الفرصة التي لم تتح لغيرك قبل هذا ؟

الرجل : سأفعل .. سأفعل انشاء الله .. لكن العطش .. رحماكم العطش؟

منكر : الان حقت لك شربة من ماء السلسبيل .. اسقوه ؟

ملك اليمين : (يقدم شربة الماء) اشرب حتى ترتوي ؟

الرجل : (يشرب) آه .. شكرا لله على نعمه .

نكير : واحمده حيث أنجاك من ضربتي الاخيرة التي يبلغ رنينها السماوات والارض .

الرجل : متى .. متى .. متى تعيدونني الى ... الحياة .. (ويذهب في اغماءة) .

(يحمل الى الخارج مع موسيقى مرحة) .

الفصل الثالث

المنظر : نفس المنظر الاول بزيادة سرير والرجل نائم فوقـــه .. فاطمة واخوانها من حول السرير)

محمد : (يقرب منديلا من أنف الرجل فيستيقظ)

الرجل : أين .. أين أنا ؟

فاطمة : أنت في دارك يا عزيزي .

الرجل : وأنتم .. أنتم ما الذي جاء بكم ؟

محمد : اخبرنا بمرضك المفاجيء فجئنا نعودك .

الرجل : شكرا لكم .. شكرا .. أين زوجتي ؟

محمود : ها هي .. كانت تكلمك .

فاطمة : ها أنذا يا عزيزي .

الرجل : تعالي (يمسك يدها) المعذرة .. اعذريني يا فاطمة .. ماأغباني أن غفلت عن درة ثمينة مثلك .. ستعيشين حيـــاة سعيدة جديدة (لاخوانهـــا) كنت قد ظلمت اختكم يا أولاد .. وسأكفر عـــن خطيئتي بحقها .

أحمد : انا في عجب من أمرك ؟

الرجل : لكم أن تعجبوا .. بعد أن رأيت بنفسي العجب العجاب .

محمد : نكاد لا نفهم ؟

الرجل : لقد عدت الان من الجحيم .

أحمد : من الجحيم ؟ ماذا تقول يا ...

الرجل : لا تضحكوا يا اخوان .. لقد رأيت حلما لم يسبقني اليه أحد

محمود : حلم ؟

الرجل : حلم عجيب .. ولقـــد شاء الله أن يرحمني فيحسن عـــاقبتي ويهديني الى سبيل الرشاد .

أحمد : كيف .. حدثنا بحلمك العجيب هذا ؟

الرجل : انه حلم كالحقيقة .. رأيت فيما يرى النائم بأني قد مت وجاء

منكر ونكير ليحاسباني حساب القبر .. يا لهول تلك المحاكمة التي يقشعر منها بدني كلما ذكرتها .. وتكشفت لي أثناءها الحقائق البشعة التي كنت أعيشها والتي نام عنها ضميري .. لقد كانت حياتي جملة من المخازي التي تزكم النفوس .

محمد : الاعتراف بالخطأ فضيلة .

الرجل : آه .. أتذكر ذلك الخجل الذي لبسني فيما قال لي منكر (ما موقفك فيما لو واجهك الان رسول الله وأنت مثقل بذنوبك وآثامك .. وكان خجلي ذاك أشبه ما يكون بالرحمة التي ألهمتني وسيلة النجاة .. لا تضحكوا يا اخوان .. ربما تعتقدون ان قد مسني طائف من الجنون .. انكم لا تستطيعون أن تقدروا الواقع.

أحمد : لا لا .. لكن حلمك حقا عجيب !

الرجل : لقد خرجت من الجحيم كما قلت لكم .. ولن أعود الى ما كنت عليه .. سوف أحاسب نفسي في أموالي وأعطي لكل ذي حق حقه .. حق الناس وحق الله .. وستكون أعمالي كلها خالصة لوجه الله تعالى .

محمود : شكرا لله أن هداك الى الايمان والى الطريق المستقيم .

الرجل : وألف شكر .. ولا يمكن للانسان أن يوفي الشكر لله جزاء أنعمه الكثيرة ... ولكن آه .. ما هذه الاوجاع التي أستشعرها في ظهري .. آه انها ضربات هراوة نكير .. لا تضحكوا .. قلت انه حلم كالحقيقة .

أحمد : على كل نهنيك على الهداية الجديدة .

الرجل : شكرا لكم .. ان الهداية نعمة كبرى لا يثمنها الا من ذاق طعمها .. وانها السعادة الكبرى التي يقصر الانسان عن شكرها (يرفع يده للدعاء) كفى بي عزا أن تكون لي رباً وكفى بي فخرا أن أكون لك عبدا اللهم أنت كما أحب فاجعلني كما تحب .

أننـا بشـر

الفصل الاول

المنظر الاول

(بهو عرش فرعوني .. الملك أسركاف جالس وحده حزين)

الامير : (يدخل .. يدنو من الملك) سيدي الوالد

الملك : آه .. أهذا أنت يا سحورى ؟

الامير : (بعطف واخلاص) لقد أشغلني أمرك يا والدي منذ أيام

الملك : أمري .. آه

الامير : وأهمني كثيرا .. فقد لاحظت وأنت على هذه الشاكلة من الحزن العميق والكآبة الثقيلة بعد ذاك الجذل وتلك السعادة

الملك : السعادة .. السعادة

الامير : فما الذي يشغلك ويكدر صفوك يا والدي ؟

الملك : ولدي

الامير : أبتـــاه

الملك : أنت أغلى شيء عندي في دنياي

الامير : وليس من يغلو أحد عندي بعدك

الملك : وأنا واثق بك ثقتي بنفسي

الامير : وأنا معتز بهذه الثقة الغالية يا والدي

الامير : لذلك سأبثك ما بذات نفسي وأفضي لك بحزني

الامير : هذا ما أرجوه .. وها أنذا سامع لك يا سيدي

الملك : لقد عشت يا ولدي بين وجوه عزيزة عاشرتها في مودة وصفاء

الامير : ولقد سعدنا في ظلك وبادلناك كل مودة واخلاص

الملك : لكن أخيرا .. أخيرا ران الشك في قلبي ودخلت الريبة الى نفسي.

الامير : ريبة .. وهل بدرت من أحد مايريب .

الملك : في الظاهر .. لا

الامير : اذن ما الذي ولد في نفسك هذا الشك وتلك الريبة ؟

الملك : حلم .

الامير : حلم ؟ !

الملك : حلم رأيت فيه نفسي وأنا جالس أناجي الآلهة بقلب ملؤه الاخلاص والايمان فسمعت هاتفا يقول لي (لقد منحتك الآلهه حكمة أيهـا الملك فلماذا تطمئن الى الناس كل هذا الاطمئنان . فدب القلق في نفسي وسألت بخشوع : أيها الرب المعبود .. لقد خدمت شعبي باخلاص فصدقني الحب وأشعت فيه الخير والعدل فوثق بي .. ووثقت بأصدقائي فوفوا لي .. فكيف أدع للريبة نفقا الى نفسي ؟ فقال الصوت : انظر الى الشجرة المورقة كيف يفيء الناس الى ظلها المحدود .. وانظر اليها اذا جرد الشتاء أوراقها وذبلت كيف يهجرونها ويلقوا بأغصانها الى النار .

الامير : اذن هذه دواعي ريبتك ؟

الملك : فعلا .

الامير : الواقع لا أدري كيف أطرد أشباح هذه الشكوك عن نفسك يا أبتاه

الملك : لا تستطيع .. فقد تعمقت جذورها في نفسي حتى أصبحت معها أرى في الابتسامات رياءا مقيتا ، وفي الاحاديث أكاذيب معسولة . وفي فروض الطاعة خدعة نكراء .

الامير : ولكن يا سيدي ...

الملك : ماذا ؟

الامير : كيف يمكن أن تحكم مثل هذا الحكم على اثر حلم عارض ؟

الملك : سوف لن أحكم ما لم يقم الدليل المحسوس على نفاق المنافقين وخيانة الخائنين • وحينذاك سأعرفهم وأنكل بهم شر تنكيل •

الامير : وكيف ستعرف هذا الدليل ؟

الملك : لقد اهتديت الى طريقة • طريقة أكشف بها عن خبيئة نفوسهم وجبلتهم •

الامير : أيمكن أن أعرف هذه الطريقة

الملك : سأغيب •• وأثناء غيابي ستنكشف النفوس وتبدو على حقيقتها

الامير : تغيب ؟

الملك : سأقوم برحلة غدا

الامير : وتترك البلاد ؟

الملك : لأمد محدود •• سأرحل الى ذلك القاضي •• فقد سمعت ان في أقاصي البلاد قاضيا عادلا واسع الحيلة عظيم الذكاء

الامير : ويعرف الكاذب من الصادق •• وله في ذلك نكات حلوة طريفة

الملك : اذن أنت تعرفه

الامير : انه من قضاتنا

الملك : لذلك هفت نفسي الى رؤيته وسأتنكر بلباس لا يعرفني فيه أحد من رعيتي كي أذهب فأرى صدقه من تدجيله

الامير : افعل ما بدا لك •• وتصحبك السلامة

الملك : وتول أنت مهام الدولة أثناء غيبتي وقد وقعت كتابا في ذلك ستجده في غرفتي

الامير : سأفعل

الملك : وانتظر أياما ثم اعلن نفسك ملكا على وادي النيل

الامير : ملكا ؟

الملك : وطمع حاشيتي في جاهك ومالك كي يخفضوا لك جناح الذل والطاعة •

الامير : سيدي

الملك : ولنر ما يكون من شأن هؤلاء

الامير : يا سيدي .. ان هذا التدبير ...

الملك : أنا أريده .

الامير : أتضرع اليك يا مولاي ألا تحملني على موقف اشهر به عقوقي على العالمين .

الملك : لا بأس ما دمت أنا أعرف الحقيقة وأثق بك .. فارضخ لما أريد واذعن لما أطلب .

الامير : لكن يا سيدي أرجو أن لاتطول غيبتك فتحرم قلبي من طمأنينته وتسلب الشعب سهرك عليه وعنايتك به .

الملك : اني أثني على مشاعرك الفياضة بالاخلاص والمحبة

الامير : أنت والدي قبل أن تكون مليكي .

الملك : أنت ولد بار يا سحورى :

الامير : وأرجو أن أكون عند حسن ظنك بي يا مولاي

الملك : وسأذهب الان الى الملكة لاودعها ومن ثم أركب السفينة التجارية التي أعددتها والتي ستجري بي الى غايتي .

الامير : اذهب تصحبك السلامة .

الفصل الثاني

المنظر الثاني : (محكمة .. القاضى جالس وراء منصة .. حجاب واقفون .. اناس جالسون)

القاضى : (للحاجب) قدم القضية الاولى .

الحاجب : (يشير الى جماعة وراء الباب .. يتقدم عالم أصلع الرأس كث اللحية وقروي رث الثياب وعلى وجهه آثار غباوة)

القاضى : (للعالم) ماذا عندك ؟

العالم : لقد نازعني هذا الرجل على امرأة هي زوجتي وهو يدعيها لنفسه.

القاضى : (للقروي) وماذا تقول أنت ؟

القروي : هذه المرأة خليلتي وليست زوجة هذا الرجل

القاضي : دعا حسناءكما عندي وتعاليا غدا (يخرجان) من غيرها !

(يتقدم جزار يرتدي ثوبا مليئا بالدم يضع السكاكين في محزمه .. واخر زيات يرتدي لباسا فيه بقع من الزيت) .

القاضي : ما عندك يا جزار ؟

الجزار : لقد اشتريت من هذا الرجل زيتا ثم عمدت الى كيس نقودي فأخبأته تحت جيبي ولـــكنه هجم علي وانتزعه مني فجئنا اليـــك يا مولاي أنا أمسك بدراهمي وهو يمسك بتلابيبي .. لكن الدراهم لي وهو سارق أثيم .

القاضي : وماذا تقول يا زيات ؟

الزيات : كذب ما قاله يا سيدي .. لقد جاء ليبتاع من زيتي فملأت لـه وعاءا .. ولما أراد الانصراف طلب مني أن أبدل له قطعة ذهبية بقطع فضية . فرحت أعطيه الدراهم .. لكنه فر بها يا مولاي فلحقت به وأحضرته اليك .

القاضي : (يستغرق في صمت ثم يقول) دعا الدراهم عندي وتعاليا غـــدا (يخرجـان) .

(تتقدم امرأتان)

القاضي : (للاولى) .. ها .. ما عندك ؟

الاولى : لقد ولدت أنا وهذه المرأة ـ وهي ضرتي ـ مولودين في يوم واحد .. هي ولدت بنتا وأنا ولدت ولدا .. وتدعي الان ان الولد ولدها.

القاضي : (للثانية) وماذا تقولين أنت ؟

الثانية : ان الولد ولدي وهي تدعيه زورا وبهتانا .

القاضي : لتحلب كل منكما في اناء .. ودعا الحليب عندي وتعاليا غدا .

(الملك يتقدم بثياب تاجر ومعه سائل بثياب رثة)

القاضي : ماذا عندك أيها التاجر ؟

التاجر : أنا تاجر يا سيدي وهذا السائل لقيني في أطراف المدينة فرثيت له

وأشفقت عليه وأعطيته ما يخفف به من حاجته ويزيد من فرحته.
فلما انطلقت طلب الي أن أوصله الى ساحة المدينة فأردفته ورائي .
فلما وصلنا الساحة طلبت منه أن يتركني فأبى وقال هذا حصاني.
والتف حولنا الناس وساقونا اليك ، فاحكم كما تشاء .

القاضى : وماذا تقول أنت أيها السائل ؟

السائل : يا للكذب يا مولاي .. كنت أجتاز المدينة ومعي الحصان فرأيت هذا الرجل في بعض الطريق فطلب مني أن أوصله الى الساحة الكبرى فقد أنهكه السير الطويل . فلما أتيت به الى الساحة قال هذا حصاني .. فاحكم يا مولاي أيدك الله .

القاضى : (يفكر لحظة) سأعرف الكاذب منكم من الصادق .. دعا الحصان لدي الى غد . (يخرجان .. مرور وقت)

الفصل الثالث

المنظر الثاني (نفس المحكمة .. القاضى في مكانه .. المتخاصمون جالسون)

القاضى : ليتقدم العالم والفلاح (يتقدمان) خذ زوجتك ايها العالم وامضى .. أما انت أيها القروي فجزاؤك خمسون جلدة تنالها في الساحة الكبرى .. خذوه (يأخذه الحجاب .. والعالم يخرج) أين الجزار والزيات (يتقدمان) أيها الجزار هاهي دراهمك تعال خذها .. أما انت ايها الزيات فجزاؤك خمسون جلدة تنالها في وضح النهار وعلى ملأ من الناس .. خذوه (يأخذونه) اين المرأتان ؟ (تتقدمان) المرأة الاولى تأخذ ولدها أما الثانية فجزاؤها خمسون جلدة مع ايقاف التنفيذ رحمة برضيعها .

المرأة الاولى : لدينا دعوى جديدة يا حضرة القاضى ؟

القاضى : قوليها

المرأة الاولى : هذه المرأة قتلت ولدى بالامس خنقا لعلمها بأنك ستحكم لي به ولانها ضرتي وتبغظني .

القاضي : (للثانية) : كيف قتلت الولد ؟

الثانية : لم أقتله يا سيدي .. وانا بريئة .. وان هذه المرأة تكرهني لان زوجي يحبني اكثر منها .

القاضي : آه .. يحبك أكثر منها (للاولى) ان مشكلتكما عويصة .. فهل انت مستعدة يا امرأة ان تكشفي عن ساقك أمام هذا الجمـــع ثم تحلفي اليمين على ادعائك .

الاولى : مستعدة

القاضي : أمستعدة أن تكشفي عن ساقك أمام انظار الرجل ؟

الاولى : قلت بلى .. بل أتعرى لو أمرتني لاني اطالب بدم ولدي العزيز يا سيدي .

القاضي : آه .. وتتعرين . (للثانية) وانت .. هل مستعدة ان تفعلي مثلها وتحلفي على براءتك .

الثانية : أبدا يا سيدي .. كيف تريدني ان اكشف عن عرضي امـــام الرجال .. اني متأهبة للقتل .. أفضل الموت على ما تطلب .

القاضي : آه .. الان تأكدت من براءتك (للاولى) انت قتلت الولد لتتهمي ضرتك خذوها واشنقوها .. اشنقوا هذه الام الضارية (يأخذونها والثانية تخرج) أين التاجر والسائل (يتقدمان) ان الحصان الآن في الاسطبل بين جملة من الخيول (للتاجر) هل تعرف حصانك جيدا أيها التاجر ويمكنك تمييزه من بين الخيول ؟

الملك : نعم يا مولاي .

القاضي : وانت أيها السائل

السائل : وأنا أيضا يا مولاي

القاضي : اذن اتبعاني (ينزل من المنصة ويخرجون من الباب .. مرور وقت .. يعودون ، القاضي يجلس في مكانه) خذ حصانك أيهـا التاجر .. واما انت ايها السائل فستجلد خمسين جلدة في الساحة الكبرى .. خذوه (يأخذونه .. القاضي ينزل من المنصة) .

الملك : (يتبعه) سيدي القاضي .. اريد يا مولاي ان اعلم كيف حكمت أحكامك العادلة هذه .. فقد حار عقلي في فهم ذلك ؟

القاضي : (يبتسم قليلا) أما المرأة التي حكمت بها للعالم فقد أتيت بها الى داري وقلت لها ضعي في هذه المحبرة مدادا . فاخـــذت الدواة ونظفتها ثم ملأتها مدادا فعلمت انها تعلم ذلك من قبل . والـدواة لا توجد الا في دار العالم فحكمت بأنها امرأته .

الملك : وكيف عرفت ان الدراهم للجزار ؟

القاضي : وضعت هذه الدراهم في اناء مغلى .. وبقى الماء صافيا ولم تطفو على صفحة الماء قطرات من الزيت التي قد تكون وصلت اليها من يد الزيات فيما لو كانت له . فعلمت انها للجزار .

الملك : والولد يا سيدي ؟

القاضي : لقد وزنت حليب المرأة الاولى التي ادعت الطفل لنفسها فوجدت حليبها أثقل من حليب صاحبتها لان حليب الـذكر أثقل من حليب الانثى فعلمت ان الولد ولدها .

الملك : وكيف عرفت بانها هي التي قتلت ولدها وهي أم الولد ؟

القاضي : الفيتها مستعدة ان تكشف ساقها أمام الرجال بل وان تتعرى فيما لو دعى الامر فوجدتها مستهينة بعرضها وشرفها ومن هي كـذلك فهي تقدم على كل أمر عظيم حتى قتل ولدها . فحكمت بأنها هي القاتلة .

الملك : والحصان .. ياسيدي ؟

القاضي : لقد قلبت الامر بين يدي فلم اجد حيلة انفع من ان تدلاني على الحصان .

الملك : لكنه كان قد عرفه مثلما عرفته أنا

القاضي : علمت انه حصانك حينما أدار وجهه نحوك ورفع أذنيه عندمـا دنوتما منه في حين ارخى اذنيه للسائل وكاد يرفسه .

الملك : ايها القاضي .. نعم الذكاء ذكاؤك ونعم العدل عدلك .. وافخر

ان يكون في مملكتي قاضٍ مثلك .

القاضى : مملكتك ؟

الملك : أنا لست تاجرا أيها القاضى .. بل أنا الملك .

القاضى (يدهش .. ينحني) عفوا يا مولاي أنا عبدك

الملك : قم أيها القاضى وسل ؟

القاضى : يكفني ثناؤك علي يا مولاي .. فانها اكبر مكافئة لي .

الملك : لقد صدقت بك الان .. وسأحملك معي لتكون وزيري ومستشاري

القاضى : لم لا تدعني يا مولاي أبقى قاضيا يقيم العدل في مملكتك خير لي من ان اكون وزيرا ؟

الملك : ان مصلحة البلاد خير لها ان تكون وزيرا .. وهلم بنا لاقص عليك قصة قدومي اليك ؟

الفصل الرابع

المنظر (غرفة واسعة .. كاهن أمامه أوراق البردي جالس وراء منضدة)

الخادم (من الباب) سيدي .. شخصان يبغيان مواجهتك .

الكاهن : ليدخلا (الملك والقاضى يدخلان) مولاي الملك اسركاف ؟

الملك : (في ابتسامة مريرة) كيف تدعوني مولاك وقد باركت بالامس غاصبا عاقا اغتصب العرش ..

الكاهن : (يضطرب .. يزيغ بصره .. يتعلثم) مولاي .. ما عسى ان يفعل رجل ضعيف مثلى لم يعد للقتال ؟

الملك : ليس القتا لفريضة على كل انسان .. لكن الوفاء واجب محتوم على كل رجل فاضل فكيف تخلد الى خدمة من غدر بمولاك وولى نعمتك ؟

القاضى : تستطيع يا (سمن) ان تكفر عن ذنبك بان تعلن على الملأ عدم شرعية ولاية سحورى فتقدم للملك خدمة يكللها الوفاء .

الكاهن : (في ذعر وارتعاب) انا .. انا .. لا استطيع .

القاضى : ولم لا تستطيع

الكاهن : ان واجبي خدمة الرب لا خلع الملوك

الملك : لكنك استطعت ان تتحالف على الغدر والوقيعة .

الكاهن : انا .. انا يا مولاي ...

الملك : انت الكاهن الاعظم .. وكلمة منك تنهي الموقف

الكاهن : ان العصيان سر لعنة الالهة .. واذا راح سيد جاء سيد

الملك : جاء سيد

القاضى : انهم بشر .. والحق للاقوى

الملك : وكيف ترون سيدكم الآن

الكاهن : هو ماؤنا اذا النيل نضب وساعدنا اذا اشتد الخطب .

القاضى : قلت انهم بشر .. يدوم الاخلاص مادام النفع والمصلحة .

الخادم : (من الباب) مولاي .. رئيس الوزراء قادم اليك

الكاهن : ليتفضل :

رئيس الوزراء : (يدخل .. يستولى عليه الهلع) اهذا انت أيها الملك ؟

الملك : طيب الله اوقاتك يا رئيس وزرائي .. حروى

حروى : (في لهفة) هل رآك أحد وانت تدخل المدينة ؟

الملك : أهذا هو استقبالك لي

حروي : ارجوك .. اجبني

الملك : نعم أيها الصديق .. لقد شاهدني جمع غفير من الناس .

حروي : وهل عرفك احد منهم

الملك : لا أدري

حروي (يصيح) واضيعتاه لو علم بقدومك الملك

الملك : هل وضتم علي الارصاد ؟

حروي : فعلا .

الملك : وهل بتّم تخافوني ؟

حروي : نخاف الملك الجالس

الملك : وهل تخاف الغاصب العاق

حروري : انك مليكي .. واتوسل اليك ان تغادر المدينة حالا .

الملك : او أتطردوني من عاصمة ملكي أيها الصديق حروري

حروري : لم تعد عاصمة ملكك .. ومعذرة يا مولاي

الملك : معذرة .. وما قيمة العذر يا ..

حروري : ان ظرفي دقيق .. واني اضرع اليك باسم صداقتنا القديمة ...

الملك (يضحك) صداقتنا .. انك قد ضيعت الصداقة يا حروري .

القاضى : انهم بشر يا مولاي .. يدوم الوفاء مادامت الحاجة .

الخادم : سيدى .. جاء القائد سنمري

سنمري : (يدخل .. يزوي ما بين حاجبيه) من ؟

الملك : (يفتح ذراعيه ويصيح) أهذا انت ايها القائد سنمري .. الاتتذكرني؟

سنمري : الملك اسركاف ؟

الملك : نعم هو بذاته .. ببؤسه واسفه .

سنمري (بخشونة) وماذا جئت تفعل في مصر ؟

الملك : ماذا افعل .. لقد عدت الى عاصمة ملكي .. وجئت استصرخ اصدقائي .

سنمري (يتقدم منه بلهجة عسكرية) ان واجبي كقائد للجيش المصري يقضى علي ان القي القبض عليك باسم الملك .

الملك : تلقى القبض علي ؟

الكاهن : نفذ واجبك

حروري : وهذا ما أراه أيضا

الملك : شكرا لكم

القاضى : (لسنمري) الا تعلم بانه هو الملك الشرعي ؟

سنمري : ان لمصر ملكا واحدا لا اعرف سواه

الكاهن : وكذلك نحن

سنمري : هيا معي الى القصر الفرعوني

الملك : الا تخشى مغبة عملك هذا يا سنمري

سنمري : اني اؤدي واجبي •• ولماذا أخشى

القاضي : لماذا يخشى •• انهم بشر •• يدوم الخوف ما دام السلطان •• فاين سلطانك أيها الملك السابق

الكاهن : هلم اذهب به وسنسبقك انا وحروى الى قصر الملك •

الملك : اذن هيا وعجلوا قبلنا •• لعلكم تلتمسون حظوة جديدة لدى سيدكم

القاضي : لا تلمهم •• انهم بشر •• تغالبهم الاطماع والمناصب •

الفصل الخامس

المنظر (نفس المنظر الاول •• عرش فرعوني •• الحاشية واقفون بينهم بينهم الكاهن وحروى •• القائد يدخل يدفع امامه الملك والقاضى)

الملك (مشاورا) سيشهد هؤلاء الخونة صعودى الى العرش وشيكا وتسلمى الامانة التى أودعتها ولدى الامين •• وسيذوقون الخزى والعار •• وستذهب نفوسهم الخبيثة حسرات وتتقطع ندما •

القاضي : لا تتفاءل كثيرا أيها الملك •• اننا بشر •

الملك : لا اتفاءل •• لا افهم قصدك

القاضي :سيظهر لك قصدي وشيكا •

الملك : عهدي بحكمتك •••

أحد الحراس : الملك

(يقف الجميع باحترام •• الملك سحوري يدخل متجهم الوجه •• يجلس على عرشه)

الملك الوالد : (يبتسم ابتسامة جذلة •• يتقدم الى العرش بخطوة ثابتة •• الحرس يوقفونه) ما هذا ابتعدوا (الملك الابن يشـــر باصبعه أن يتركوه •• الاب الى ابنة) قم يا بنى •• فقد انتهت تجربتـــى وعرفت ما كنت أريد •• عرفت الخونة والمنافقين ودعنى أمثل بهـم

الملك الابن : (بعظمة وسلطان) ماذا جئت تفعل هنا يا رجل ؟

الملك : يا رجـل

الملك الابن : انك الآن من سائر الشعب

الملك : مـاذا ؟

الملك الابن : لقد اعطتك الالهة ملكا واسعا فتهاونت في حقه وذهبت تلهـو في أرجاء المملكة لتجرب .. وهل يصلح للملك من لم يثق في نفسه ولا يعرف شيئا من أمر رعيته واعوانه .

الملك : ماذا تقول يا سحورى

الملك الابن : هل ضعف ادراكك فلم تعد تفهم

الملك : أهذا سحورى الذى يتكلم بمثل هذا ؟

الملك الابن : الملك سحورى

الملك : يظهر ان سحر السلطان قد سحرك فنسيت حق الوفاء وان عـمر الملك قد غرك فبعت حق الابوة

الملك الابن : لا تتجاوز حدودك .. ويحق لى الآن أن أفصـل رأسـك عن جسـدك .

الملك : ولم لا تفعل .. وهل تراني استسيغ الحياة التي تعيش فيها أنت .. بعد الآن ؟

الملك الابن : لكنى لم أنس أنك أبي..ولا أحب ان ارتكب تلك الجريمةالتي تستنكرها تقاليدنا

الملك : وهل هو تشبثك بالعرش أقل جريمة مما لو قتلتني .

الملك الابن : لا تنس انك انت الذي أشرت علي أن أعلن نفسى ملكا

الملك : أشرت لغاية تعرفها ..

الملك الابن : لم أعرف الا انك تنازلت وصار الملك لغيرك .. وسأوسع لك صدري وأمهلك يوما واحدا تعد فيه نفسك ومن ثم تنأى الى بلاد النوبة من غير عودة .

الحاشية : يا للعدل والرحمة .

الوالد : والملكة (تاي) دعني أخذها معي

الابن : هي الآن ملكة مصر •

الوالد : يا للغدر والخيانة •• حتى هذه !

القاضى : (كالمشاور) انهم بشر

الابن : (ينهض من عرشه ويغادر) لا تنس •• لك مهلة يوم واحد (يتفرق الباقون) •

القاضى : هل •• هل انجلت لك الحقائق •• أما قلت لك اننا بشر ؟

الوالد : ما كنت أتصور أن تبلغ نفوس البشر هذه الدرجة من الخبث والطمع

القاضى : ان الملك عقيم •• لا يلد ولا يولد •• اننا بشر

الملك : وماذا نفعل بعد هذا ؟

القاضى : عندي رأي

الملك : عجل به

القاضى : أريد أن أذكرك بحاكم النوبة الذي مررنا به عند قدومنا فدعاك وأكرم مثواك

الملك : وماذا في ذلك ؟

القاضى : لقد اكتشفت خبيئة نفس ذلك الحاكم •• فوجدته متذمرا •• اذ يرى منصبه في بلاد النوبة غبنا له وسوء تقدير لخدماته

الملك : وما علاقة ذلك في أمرنا ؟

القاضى : يمكننا أن نستغل سخطه هذا

الملك : وضح أكثر ؟

القاضى : سنبلغ اليه في منفانا ونوغر صدره ونمنيه بأرفع المناصب كي يجرد لك حملة من النوبيين والمصريين وتسير بنفسك على رأس الجيش صوب الشمال •

الملك : فكرة صائبة •• اكتمها •

(مرور وقت •• منظر معركة حربية ـ في التلفزيون ـ ان أمكن)

المنظر (نفس المنظر الاخير .. فرعون اسركاف جالس على عرشه وعن يمينه القاضى)

الملك : أترى يا وزيري ومستشاري كيف نصرتنا الآلهة فعدنا الى ملكنا وعرشنا من جديد ؟

القاضى : الحق لا يؤخذ الا بالقوة .. وقد حالفك النصر يا مولاي فعاد الحق الى نصابه .. ولا تنسى ان الشعب قد ظاهرك لحبه القديم لك والا لأخفقت .. لقد أحبك الشعب لعدلك به ولرعايتك له .. فالعدل خير دعامة للملك الصالح .. وهو السند القوي في الملمات فأنت لا تستطيع أن تحكم الا بالشعب وللشعب .. أما الاتباع فما هم الا أعوان يقدمون خدماتهم ما دامت تحدوهم المصلحة .. فتأييدهم موقوت أما تأييد الشعب فهو دائم ومستمر ما استمر العدل فيهم .

الملك : آه من الاتباع الخونة .. وسيمثلون أمامي وشيكا لاحكم في خيانتهم

القاضى : وماذا ستفعل بهم يا مولاي

الملك : سيلاقون جزاء خيانتهم

القاضى : أرجو يا مولاي أن تقرر مصيرهم حين يسكت غضبك وتهدأ نفسك من نشوة الانتصار

الملك : ماذا تقصد .. فهل سيتبدل حكمي عليهم .. أبدا

القاضى : اتئد يا مولاي لئلا تندم .. وتذكر بأنهم بشر مثل كل الناس .. البشر المسير بنزعات النفس ورغبات الدنيا .. كلهم كانوا يرجون المنصب ودوامه .. هي الامارة ولو على حجارة .. ثم انك بنفسك كنت قد مهدت لفكرة الخيانة وأعطيتهم المجال .. والا لبقوا على اخلاصهم القديم لك

الملك : رأيك يحتاج الى تفكير

القاضى : ومولاى لا تعوزه الحكمة .

(الاسرى يدخلون .. الابن وقائد الجيش والكاهن ورئيس الوزراء .. يسوقم حاكم النوبة)

الملك : (يتأملهم مليا .. ينظر الى القاضى ثم يبتسم ابتسامة غامضة ويقول بهدوء) لقد عفوت عنكم جميعا (تستولى الدهشة على الجميع .. الاسرى يتبادلون انظار العجب) انا اعنى ما اقول

الملك : لقد عفوت عنكم وعودوا الى مناصبكم وباشروا اعمالكم بالهمة والاخلاص المعهودين فيكم .

القاضى : يا لسمو العفو عند المقدرة ؟

حاكم النوبة : مولاى الملك .. اترجو الاخلاص من الخونة ؟

القاضى : لم يخونوا مخيرين

حاكم النوبة : سيعتقدون ان رحمتك ضعفا منك .. فكيف ترحم من اغتصب عرشك وطردك من مملكتك بلا رحمة .

الملك : لقد اتسعت رحمتي بهم وانتهى .

حاكم النوبة : كيف تعفو عنهم وما زال اثر الدم عالقا باردیتهم .

القاضى : لو كنت مكانهم لما فعلت اقل مما فعلوا .. كلكم بشر .. وتذكر بانك كنت ساخطا على الحكومة فساعدت على تقويضها .. اما لو كان لك مثل مناصبهم لفعلت الافاعيل التى يندى منها الجبين .. كلنا بشر ايها الحاكم .

الملك: ثم من لى بولي عهد جديدأحسن منسحورى ومن لي بكاهنأتقى من سمن ومن لي بوزير اقدر من حرورى ومن لي بقائد ابرع من سنمرى .. بل ليت الملكة لم تنتحر لشملتها بعفوى واعدتها الى عرشها .

الحاكم : اني احذرك ايها الملك .. انهم غير مخلصين ولا يمكن ان تأمن جانبهم .

الملك : اما الاخلاص أيها الحاكم فقد أمسيت أسيء الظن بجميعالبشر .. وان الناس ليأوون الى ظل الشجرة المورقة . فاذا عداها جدب الشتاء

هجروها غير آسفين .. فلنعش معهم كما هم لاننا لا نستطيع ان نغير من طباعهم ونبدل من اخلاقهم .

القاضى : لانهم بشر

الحاكم : ستندم يا مولاى .. وارى ان تقتلهم جميعا لتنقذ البلاد منهم ويكونوا عبرة لغيرهم

الملك :وماذا يجديني قتلهم..وهل استطيع أن ابدلهم بمنهم خيرا منهم.. كلنا بشر .. ولكن سأكون حذرا بعد الآن .. حذرا ومتيقظا .

القاضى : هذه عين الحكمة .. الحذر ينجى من الغدر ويوقف الدسائس والفتن .

الملك : هيا اخرجوا جميعا فأنتم الطلقاء (يخرجون .. للقاضى) أنت صديقى الامين الذى لا تغرك الدنيا اذا ابتسمت ولا تحزنك اذا ادلهمت .. وستؤنس وحدتي بعلمك وحكمتك .. فليس آنس في الدنيا من العلم والحكمة .

القاضى (بدعابة) ماذا .. أترانى لست من البشر ؟

يقظة ضمير

الفصل الاول

المنظر الاول :

(غرفة .. الاب وراء منضدة .. كراسى جلس عليها اولاده الثلاث .. الام واقفة تتطلع .. تمثال صغير .. شبابيك من اليمين .. شرفة)

هرمس : (الاب) لقد جمعتكم يا اولادي للمداولة ؟

شالكاس : (الابن الاكبر) ها نحن ذا مستعدين .. فما عندك !

هرمس : نريد حرق سفينة العدو الكبرى المرابطة في ميناء (ماراتون) .. فاذا ما حرقنا هذه السفينة انزلنا بالعدو ضربة قاصمة في عتاده ومؤنته .

شالكاس : أهو أمر من القائد ملتيادس أم رأي ترتئيه ؟

هرمس : بل هو أمر .. فقد أمرنى القائد ان اتسلل الى صفوف العدو واشعل النار في تلك السفينة .

ليزياس (الابن المتوسط) : نحن نكفيك مؤنة هذه المهمة يا ابتاه ؟

هرمس : ولهذا دعوتكم .. فانتم تعلمون بانه لا يمكن ان اغامر بمسؤوليات منصبى بالمهمة الخطيرة مستهدفا الموت المحقق .

سولون (الابن الاصغر) : كلنا فداء الوطن وفداءك يا ابتاه .

هرمس : انعم بكم من اولاد بررة .. فانكم عنوان فخرى وعنوان عـــز الوطن .

شالكاس : وعليه مر احدنا ليقوم بالمهمة ؟

هرمس : ستقوم بها انت يا ولدى ؟

شالكاس : وانا على أستعداد .. متى ما تشاء ؟

هرمس : اذن تنكر بزي جندى فارسى وانطلق في هذه الليلة مزودا ببعض المواد المحرقة..ثم ازحف على بطنك حتى تبلغ السفينةوتصعد اليها في غفلة من الحراس وتضرم فيها النار .. ومن ثم تموت مع جنودها وملاحيها وربانها امير البحر الفارسى الذى كان شديد الوطأة علينا .

شالكاس : انا متأهب منذ اللحظة .

هرمس : اذن تعال أكد تضحيتك بالقسم (يقوده الى تمثال صغير لابولون)

شالكاس : (ينحنى ويرفع ذراعه) اقسم بان اذعن للأمر واكتم السر واقبل التضحية . (اخواه ينظران اليه في خشوع واعجاب .. الأم تهز رأسها وتغالب عواطفها ..)

هلينا (الأم) اعرب لك عن اعجابى بوطنيتك الصادقة يا ولدى (تمسك ذراعه في حنان)

هرمس : والان انطلقوا في صحبة زوج عمتكم (أوريون) الى المعبد لتأدية الصلاة لهذه المناسبة وسأعود وشيكا بعد عودتكم (يخرجون)

هلينا : (تتحامل ع لى نفسها وتنهض لتغلق ابواب الحجرة .. تعود لترتمى على المقعد .. تنظر في مرآتها ثم تخرج من صدرها قلادة يتدلى منها شبه قلب .. تفتحه وتتأمل الصورة التى بداخلها .. تقبل الصورة ويدها ترتعش .

الفصل الثاني

(نفس المنظر .. الاب جالس .. تدخل اخته (ديمترا) وتوصد خلفها الباب وتحكم رتاجها)

هرمس : (يرفع بصره باندهاش) ديمترا ؟

ديمترا : ماذا تعمل ايها الاخ ؟

هرمس : أدرس خريطة تعين مواقع العدو في المعركة القادمة .. ما بالك .. كأنك على غير بعضك

ديمترا : انت تعمل في الظل ورجلك في الشمس •

هرمس : ما هذه ؟

ديمترا : ادوات خيانة •• انظر واقرأ ؟

هرمس : (يتطلع الى الرسم •• تجحظ عيناه ثم تجمد •• ينكب على قراءة الرسائل •• يتغضن جبينه وينقبض •• ثم تتراخى اعضاؤه في انهيار •• يحاول ان يتكلم •• تنهمر دموعه •)

ديمترا : ليست الدموع للرجال ؟

هرمس : حقا •• لكن لم استطع ان اتصور واصدق •• نكبة هائلة !

ديمترا : البينة بين يديك •

هرمس : (يطرق منسحقا •• يزفر) هل عثرت عليها صدفة

ديمترا : فعلا

هرمس : وهل ما زلت تحبين زوجك ؟

ديمترا : واجبي اقوى من حبي •

هرمس : صحيح •• والا لما سعيت لتكشفي لي الامر •• ان وطنيتك قد خنقت حبك • وعليه يجب ان نقتص من المجرمين بانفسنا •

ديمترا : ولا تشفق •

هرمس : لن اشفق ولن اتسامح •• لان ظروفنا عصيبة •

ديمترا : والا مرغت جهاد حياتك كله في التراب •

هرمس : ولن اموت مجللا بالعار حرصا على زوجة خادعة ومواطنة خائنة •• وما دمت انت قد وضعت واجبك فوق حبك فسأقتدى بك ولكن ••

ديمترا : لكن ماذا ؟

هرمس : امرأتي والدة •• انها ام لثلاثة ابناء •• فكيف يمكن ان اعاقبها بدون علم منهم

ديمترا : لا بد ان يعلموا •

هرمس : ويعرفوا كل شيء •• يجب ان اصارحهم بكل شيء واكاشفهم بعارها واشركهم معي في الحكم عليها ••

ديمترا : لا بد ان يحكموا بالعقاب اللازم على ام تنكرت لاقدس واجباتهـا واصبحت مواطنة خائنة .

هرمس : يجب ان تحاكم على مشهد منهم .. وكذلك زوجك ؟

ديمترا : وكذلك زوجي .. انه شريك الخيانة (يسمعون جلبه في الخارج) : (يندفع كالمخبول) تعالوا انتم يا اولادى .. وانت يا اوريون وانت يا هيلينا . (يدخلون . لزوجته) انت الزمى حجرتك الآن ريثما ادعـوك (تخرج .. يغلق الباب) تعالوا اجلسـوا (يجلسون .. اوريون يقف .. الاب يلتقط انفاسه) لدينا مسألة خطيرة .

شالكاس : اخطر من مهمتنا ؟

هرمس : بل اخطر .. انظروا الى هذا الرسم الذى يجمع صورة عاشقين . ثم اقرؤا هذه الرسائل ؟ (يقرؤن .. تتملكهم دهشة يشوبها غضب وحقد هائلين .. اوريون يشحب لونه ويتصبب عرقا .. ينقل الطرف بين زوجته واهلها .. يرتعد)

هرمس : البينة امامكم والجريمة المزدوجة التى اقترفتها امكم مع هذا الرجل الذى هو زوج عمتكم جلية ظاهرة .

شالكاس : يا للخونة !

ليزياس : (لاوريون) أهذا عهدنا بك ؟

هرمس : جاءت عمتكم لتفضح زوجها وتؤدي واجبها .

اوريون : لتنتقم لنفسها .

ديمترا : بل لوطنى ـ لواجبى .

شالكاس : نعم ما فعلت .

هرمس : وبعد هذا .. هل تترددون في اداء واجبكم ؟

شالكاس : ابـدا (يندفع الى الباب وينادى) اماه .. اماه .. هلمى اليـا سريعا ؟

هلينا : (تدخل شامخة الرأس متقدة البصر .. لم تكد تتقدم وسط الحجرة وتلقى على الرسم نظرة حتى تنكمش)

شالكاس : (يصيح بها وهو يؤمى الى الرسم والرسائل) اتنكرين ؟
هيلينا : (تغمغم وهى تتراجع) انا .. انا .. لا انكر .
هرمس : اذن كنت تحبينه ؟
هيلينا : وهو يحبني .
هرمس : واغراك على الخيانة ؟
هيلينا : بل كلانا يؤمن بأن بلادنا ضعيفة وان استقلالها محال ولا خلاص لها الا اذا وضعت السلاح وجنحت الى السلم .
هرمس : ولذلك تحالفتما مع العدو ؟
اوريون : اذعانا للواقع وتسليما للاقوى .
هرمس : يا للمنطق المجنون .. يا للخيانة القذرة .
ليزياس : تخونين في الوقت الذى فيه البلاد قادمة على معركة رهيبة توشك ان تطاول النصر .
شالكاس : وفي الوقت الذى اعتزمت فيه انا ولدك ان اغامر بشبابي واموت شهيدا من اجل الوطن .
هرمس : وفي هذه اللحظة نراك تستكبرين وتجاهرين بخيانتك المزدوجة .
هيلينا : وما جدوى الكذب والنفاق ؟
شالكاس : باعترافها قد حق عليها العقاب .
هيلينا : اقتلوني ان شئتم !
ليزياس : سنقتلك لا محالة .
هيلينا : حسبي من الحياة ان احببت وسعدت وعشت حتى الآن .
ليزياس : يا للانانية الغليظة والوقاحة المتحدية !
هيلينا : لا تغلظ على امك يا ليزياس
ليزياس : انا ولدك ـ وسأقتص بنفسى ايتها السيدة لشرف اسرتى وشرف بلادى .. وسأبدأ القصاص اولا من خليلك وشريكك في الجريمتين (يشهر خنجره)
هيلينا : (تصرخ) ماذا تقول يا ولدى ؟

ديمترا : انه حكم عادل .

هرمس : كلنا يرحب به .

هيلينا : لا .. لن يموت الرجل الذى احببت بيد ولدى

هرمس : ستجعليني اشك بهذا الولد .

هيلينا اطمئن .. انه منك .. واقسم .

هرمس : اذن ناولها السلاح يا ليزياس ولتعطه بيدها لعشيقها الخائن كى ينتحر .

هيلينا : (نجثو على الارض) اذا انا قبضت على هذا السلاح فلن اغمده الا في صدرى .

ليزياس : اذن ساعرف كيف اقوم بواجبى (يهجم على اوريون)

هيلينا : (تندفع نحوه .. تلثم يده وتنحيه عن عشيقها) لا .. لا تقتلـــه يا ليزياس ؟

اوريون : (يخطف الخنجر من يد الشاب) لست جبانا يا هيلينا .. الوداع يا هيلينا (ينتحر ويهوى على الارض .)

هيلينا : (ترسل صيحة ..)

(ديمترا تظل جامدة .. الجميع ينظرون الى الجثة في حقد وزراية)

هرمس (لهيلينا) اليك خنجرى وتشجعى ؟

ليزياس : عاقبى نفسك بدورك ؟

شالكاس : انقذى صورتك في نفوس ابنائك .. ولو ببقية من عزة وكرامة وكبرياء ؟

هيلينا : (تترنح كمعتوهة) لا اريد الموت بيدى .. ليقتلنى احدكم ؟

هرمس : اذن .. (يهم ان يندفع اليها .. يتقدم الابن الاصغر (سولون) الـذى لـم يكن قـد تفوه ويمسك ذراع والـده .. ينهض المـرأة المتداعية)

سولون : (في صوت هادىء وعميق) هذه المرأة هى امي .. وانا ابنهـا الاصغر .. وهي أحب الناس الي وأعزهم عندي وأغلاهم على نفسى

هيلينا : ولدى .. ولدى ؟

سولون : ومع ذلك فلا اريد ان تصفحوا عنها ولا اطلب ان ترحموها .

هيلينا : حتى انت يا سولون ؟

سولون : بل التمس فقط ان تدعونى اخاطبها لحظة قبل ان تموت ؟

هرمس : اتضعف يا سولون وتحرجنى ؟

سولون : اريد ان ابرىء ذمتي بحق الوالدة

هرمس : ذمتك ؟

سولون : انا انشد القوة لا الضعف .. فصبرا يا والدي ؟

هرمس : ارجو ان لا يطول خطابك معها ؟

سولون : تقدمى يا اماه .. وانعمى النظر في كلامى ؟

هيلينا : ما عندك ؟

سولون : لقد خنت زوجك فانكرت وفاءه ومزقت كرامته ثم سممت البقية الباقية من حياتـه

هرمس : تعسا لها من مجرمة .

سولون : واذللت اولادك وخلفت في نفوسهم وصمة عار لا يمحى .

ليزياس : بالها من ذلة مترعة بالعار والشنار .

سولون : وكنت قد امعنت في غيك فخنت بلادك ايضا واتصلت باعدائها .

هيلينا : اردت خير البلاد .. لانقذها من الدمار .

سولون : هذه ليست في شيء من الوطنية .. ان تخرجى البلاد من الموت لتدخليها فى فك الاسد .. وانا مؤمن لو انك كنت عامرة القلب بحب الوطن لما سولت لك نفسك خيانة زوجك .. لأن من يخلص حقا الى بلده لا بد ان يخلص لعرضه وشرفه ايضا .

ليزياس : هذا صحيح .

سولون : فهذه المشاعر المقدسة .. الوفاء الكامل للارض التى اوجدتنا .. ولعرضنا الذى هو رمز كرامتنا .. هذه المشاعر التى اريد ان اضرمها الان في صدرك .

هرمس : لا ترقم على الماء ولا تمضى الوقت سدى ؟

شالكاس : دعه يا ابتاه .. لعله يستطيع فيرد اعتبارها في نظر نفسها ويهبها الشجاعة والعزم .

سولون : لقد حدثتك يا اماه عن خيانة العرض وما يعقبها من شقاء وساحدثك عن خيانة الوطن وما تجره من كوارث .

ليزياس : حدثها .. حدثها يا سولون واطنب .

سولون : كيف تنادين بالتحالف مع العدو وتزعمين ان هذا ينقذنا ؟

هرمس : لا يجتمع الضدان .

سولون : اننا لو اعرضنا عن قتاله وسلمنا له لاحتقرنا وتنكر لنا واستباح حقوقنا وفرض سلطانه علينا وسامنا في غدر وخبث شر ضروب الهوان والتعسف .

شالكاس : هذا لا ريب فيه .

سولون : ان اليونان بلاد متحضرة وليست بحاجة الى وصي يمدنها .. نحن ورثة المصريين .. وعنهم قبسنا النور وفي ضوئهم منحنا العالم فلاسفة وشعراء . فابدعنا حضارة وخلقنا مدنية .. فكيف نستحل لانفسنا اليوم ان نتراجع ونجبن ونغمد السلاح ؟

هرمس : لا كان ذلك .. ولو فنينا جميعا .

شولكاس : وكيف يمكن ان ندع تراثنا الانسانى المجيد ينسحق ويموت تحت سنابك خيل الفرس ؟

ليزياس : الواجب ان نقاتل من اجل ازدهار حياتنا ومن اجل اسلافنا واحفادنا .

هرمس : نقاتل عدونا حتى النصر الاخير .

شالكاس : هذه هى الكرامة .. هذه هى الوطنية من اجل الخلود .. خلود روحنا وجنسنا وعبقريتنا

سولون : لكن الخلود محال يا اماه بدون التضحية والموت الاختيارى الخصب تغذيه الشجاعة ويذكيه الايمان .

شالكاس : ويلهبه البذل والتضحية بالنفس والنفيس •
سولون : فانبذى يا اماه معتقداتك الشائنة القديمة وآمني بالوطن والعرض واثبتى الساعة وتقدمى •
شالكاس : وكونى خليقة بامتك وشعبك بل كونى جديرة بابنك الاكبر الذى اختار ان يموت هذه الليلة مستشهدا في سبيل شيء اعظم من نفسه وابقى من شخصه •
سولون : اطعني صدرك بالخنجر راضية يا اماه لنستطيع برغم عارنا ان نكرم ذاكراك ونرفع في الملأ رؤوسنا من بعدك ؟ (يتراجع ويجلس)
هيلينا : (تجيل بصرها بين الحاضرين ثم تستقر عيناها على سولون) لا •• لا اموت هكذا ؟
شالكاس : ماذا تقصدين ؟
هيلينا : لا •• لن اموت هكذا ؟
ليزياس : ماذا ترومين ؟
هرمس : انها تريد ان تحتال وتخدعنا (يدنو منها) خذى خذى هذا الخنجر اتوسل اليك ؟
هيلينا : (تقصيه في رفق) لن اقتل نفسى •• ليس هذا بعقاب ولا تكفير •
شالكاس : لا نفهم ؟
هيلينا : لقد استيقظت •• حديث ولدى ايقظ ضميرى وهدانى •
سولون : شكرا لك يا اماه •
هيلينا : كنت صماء فسمعت وكنت عمياء فابصرت
ليزياس : آه •• حمدا للآلهة •
هيلينا : لن اموت رخيصة والا ارتكبت خيانة ثالثة •
شالكاس : افصحى عن مرامك ؟
هيلينا : سأموت كما علمنى ولدى •• سأموت لاخلد •• اخلد في امتى ووطنى •
شالكاس : هذا ما نأمله ؟

هيلينا : هذا هو العقاب الذى يمكن ان يشفع لي ويرفعنى ويخدم بلادى ويطهرنى .

شالكاس : لكنا لم نعرف نوع هذا العقاب الذي تنوينه ؟

هيلينا : لن تذهب الى هناك الليلة يا ولدى .

ليزياس : كيف .. ولماذا .. لم نفهم ؟

هيلينا : انا .. انا التى سأنهض بهذه المهمة التى وكلت الى ابنى الاكبر .

شالكاس : انت .. وكيف ؟

هيلينا : سأذهب الى الميناء من فورى خلال لحظات .. سأقتحم سفينة العدو واضرم فيها النار . هذه الميتة وحدها هي التى ترضيني ـ فصونوا انفسكم لواجبات اخرى اجل واخطر .

ليزياس : نكاد لا نصدق .

هرمس : قلت لكم تريد ان تخدعنا .

هيلينا : اعطونى المواد الحارقة وسترون ؟

ليزياس : واذا ...

هيلينا : لن اجد صعوبة في اقتحام السفينة ـ ان ربانها الفارسى لن يشك في امرى .. وهو يعرفنى بأنى من صنايع الفرس .

هرمس : انى في شك وريبة .

هيلينا : اعطونى المواد وثقوا بى ؟

سولون : ألا تثقون بامكم ؟

شالكاس : انا اثق بها .

ليزياس : وانا مؤمن بانها قد اصبحت الآن اما وزوجة ومواطنة .

هيلينا : اشكر ثقتكم .. سأكون عند حسن ظنكم بى (تتقدم وتلثم يد زوجها ويد شقيقته .)

ديمترا : (تستوقفها وتقبلها)

هيلينا : أهذه قبلة الصفح ؟ شكرا لك

ديمترا : ارجو لك التوفيق في مهمتك ؟

شالكاس : هذه المواد الحارقة (تأخذها وتخرج منتصبة الرأس ولا تلتفت على أحد)

ليزياس : ستكللنا بالفخار ؟

سولون : وستشرى لبلادها المجد والغار •• آه •• اماه •• اماه ليتنى •••

هرمس : لا تضعف •• لا بد ان تكفر عن نفسها •• وقد اختارت اشرف السبل •• هلموا بنا الى الشرفة لننظر منها (يتجهون الى الشباك)

(يظهر وميض •• صوت انفجارات •• منظر غرق سفينة) (١)

شالكاس : أرايت صدق توبة امنا واخلاص وطنيتها وعظمة تكفيرها يا ابتاه ؟

هرمس : (يبكى)

ليزياس : اتبكى يا ابتاه ؟

هرمس : بكاء الفرح والغفران يا اولادى (يضمهم الى صدره) عودوا •• عودوا يا اولادى الى المعبد وصلوا •• صلوا من اجل امكم •

---

(١) في التلفزيون ان أمكن

الذلفـــاء

الفصل الاول

المنظر : (ديوان كبير .. أبو الذلفاء في صدر المكان متكيء على وسادة ومنشغل في الحديث مع بعضهم .. بعض الجماعة جالسين في الاطراف) .

أميمة : (ممن يجلسون في الاطراف) هل من أحاديث وأخبار عن رسول الله يا جبير ؟

جبير : وهل تنقطع أخباره وأحاديثه عليه السلام .

أميمة : حدثنا عن الجديد من أخباره وأحاديثه يا جبير ؟

جبير : كنا نسمع بأن الاعاجم يسجدون لعظمائهم .. فسألنا الرسول :أن كان يجوز السجود لاحد . فأجاب عليه الصلاة والسلام بقولـه : لا يجوز السجود لغير الله تعالى .. ولو أمرت أحدا ان يسجد لاحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها .

ياسر : صدق الرسول الكريم .. يا له من حديث شريف .. انه يؤكد على المرأة ان تطيع زوجها ويوصيها أن تبالغ في تجلته واحترامه .

سهيل : الواقع ان المشرع الاعظم قد أوصى بالمرأة أكثر مما أوصى بالرجل .. فقال عليه السلام : عيالكم اسراؤكم .. فمن انعم الله عليه فليوسع على أسرته فان لم يفعل اوشك ان تزول نعمته .

صهيب : ترون انه قد هدد الرجل بزوال النعمة ان لم يفعل .. فأي تهديد أكبر من هذا ؟

لكيع : لكن أخالف رأيكم .

ياسر : ماذا عندك يا لكع الرجال ؟

ياسر : ماذا يريد المنافق ان يقول ؟

أميمة : انكم ايها المنافقون تخالفون الرسول دوما في أقواله وأفعاله .. رأيكم الشقاق والنفاق .

لكيع : دعوني أتكلم يا قوم ؟

سهيل : دعوه يتكلم .. قل ؟

لكيع : ألا ترون أن الاسلام لم يساوِ في هذه الوصية بين المرأة والرجل في الحقوق .

سهيل : كيف ؟

لكيع : اذ اوصى المرأة بالطاعة واوصى الرجل بالرحمة .. الرحمة فقط.

سهيل : وماذا تريد أكثر من الرحمة ؟ فيها كل الخير لو كنت تدرك ؟

ياسر : وهل تستكثر على المرأة ان تطيع الرجل وهى الخالية من تكاليف الحياة ومسؤولياتها ؟

أميمة : وكل هذه المسؤوليات منصبة على الرجل وحده .. فهو يتحمل شرور الحياة ومسؤلياتها وجميع مكارهها ثم يقدم اللقمة السائغة لهذه المرأة القابعة في دارها راضية مرضية ؟

لكيع : لكنها بدورها تتحمل من الالام ما لم يتحمله الرجل.. ألام الحمل والوضع ومشاق رعاية الاطفال .

سهيل : مهما تتحمل فهي لا تدانى ما يتحمله الرجل لذلك وترى دائما عمرها أطول من عمره لان متاعب الحياة ترهقه وتهدمه .

سهيل : ثم ان المشرع حينما فرض عليها الطاعة اراد بذلك حكمة بالغة رغبة منه في تثبيت الحياة الزوجية والعائلية على أسس من النظام والانتظام .. فاذا سادت الطاعة سارت الامور فى نظام مستقيم .

ياسر : ألديك دستاً آخر ايها المنافق ؟

سهيل : رد الله كيد المنافقين الى نحرهم .

لكيع : (كالمشاور) دعنا من هذا الحديث يا سهيل واخبرني عن هذا الرجل .. ألم يك هذا جبير راعي الغنم ؟

سهيل : هو يعينه .. ما لك منه ؟

لكيع : أليس هو من ملازمي رسول الله ؟

سهيل : فعلا .

لكيع : ما مجيئه الى هنا اليوم ؟

سهيل : لعل داع دعاه او أمر اقتضاه .

لكيع : لا أعرف لم لا يروقني منظره .

سهيل : لا يروقك منظره ؟

لكيع : واجده لا يسوي قلامة ضفر أم عوسجة يابسة .

سهيل : اين التقى من الشقى .. أين المنافق من المؤمن .. هل يأتلفان.. أن الارواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تنافر منها اختلف.

ياسر : وهل يجتمع الضدان .

لكيع : ما لكم تترصدون لكل كلمة اطلقها ؟

ياسر : لانك لا تحتسبها لوجه الله .

سهيل : ثم انك كيف تحكم على الناس بمظهرهم دون مخبرهم وتقيمهم بسيماهم والبستهم ؟.. ان علم الرجل عنوان قيمته لو التزمت الحق؟

ياسر : أما سمعت قول عمر بن الخطات اذ قال : يعجبني من المرء هندامه فان علمت ان لا عمل له سقط من نظرى .. مثلك انت الذى تتسكع طول نهارك ولا عمل يلهيك غير النفاق .

سهيل : أو ما سمعت قول علي بن أبي طالب اذ قال : قيمة المرء ما يُحسن ؟

لكيع : وماذا يُحسن هذا الراعي الجلف ؟

ياسر : لا تشتم مؤمنا يا منافق .. سله وستعلم ؟

سهيل : سله وسيتكشف لك عن مكنون علمه الذى يحفظه عن رسول الله.

لكيع : اذن سأسأله عن معنى الآية التى نزلت حديثا والتى اشغلت بال جماعتي بالامس .

ياسر : جماعتك المنافقين .. انهم يناقشون كل آية نازلة .. وكل حديث

منطلق لعلهم يعثرون على مأخذ .. لكن كلام الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .. وحديث الرسول اصدق الكلام وابلغه لانه لم يُنطق عن الهوى أن هو الا وحي يوحي .

لكيع : يا قوم .. غايتنا أن نمحص القول لندركه .. لماذا ترموننا بسوء الظن ؟

سهيل : لانكم تبطنون الكفر وتظهرون الاسلام وتتهزون فرص الدس والوقيعة والتشكيك ولو لا رسول الله الذى أمرنا أن نأخذكم بظاهر ما تعلنون لكان لنا معكم شأن أى شأن .

لكيع : اجتنبوا كثيرا من الظن ـ ايها المؤمن ـ ودعنيى اسأل الرجل ؟

سهيل : هيا سله ؟

لكيع : مهد لسؤالي ما دامت لك صلة معرفة به .

سهيل : يا جبير .. أن هذا الرجل لديه سؤال ؟

جبير : اذا حضر الماء بطل التيمم .. بين ظهرانيكم رسول الله سلوه عما تريدون فهو مدينة العلم .. علمه من علم الله .. وهو أجدر بالسؤال وأحسن بالاجابة .

لكيع : لكننا نريد ان نسألك انت ..

جبير : سل اذا كان الامر كلا ولا بد .. فان لم اصب فى الجواب فعليك برسول الله .

لكيع : فسّر لنا قوله تعالى (وكلوا من طيبات ما رزقناكم) فهل النـاس بحاجة الى مثل هذا الأمر كي يأكلوا .. والمعهود ان الانسان متى ما جاع اندفع الى الطعام من غير حاجة الى أمر .. فما الداعي اذن الى هذا الامر الوارد في الآية ؟

جبير : ألم تدرك أن الامر هنا لم يوجه الى عملية الاكل بل انصبت على نوع الطعام .. أي ان يكون الطعام من الطيبات لا من الخبيثات ؟

لكيع : ماذا تقصد بالطيبات .. هل تعنى لذائذ الطعام ؟

جبير : لا .. بل يجب ان يكون الطعام حلالا طيبا .. كأن يكون من الكسب

الحلال : من عرق الجبين وكد اليمين .. أي مصادره تكون حلالا .. أما الطعام الخبيث فهو أما أن يكون بحد ذاته خبيثاً كأكل الميته ولحم الخنزير وما شاكل وأما ان تكون وسائله خبيثة كأن يأتى عن طريق السرقة والسحت والربا . فاذا ما أكل الناس الطيبات من الطعام تجنبوا عوامل اجتماعية وأخلاقية كثيرة . وبعد فالطعام أما يكون حلالا أم حراماً أم مكروها .

لكيع : وما هو المكروه من الطعام ؟

جبير : كأن يكون الطعام حلالا لكن الانسان يأكله أمام ذي عينين .. وذو العينين أما أن يكون آدميا جائعا فلابد للآكل أن يشرك ذلك الجائع في طعامه والا انقلب عليه مكروها . وأما أن يكون ذا العينين حيوانا ينظر اليه دون ان يرمى له بشيء منه فذاك ايضا مكروه .

سهيل : اسمعت العلم المكنون ؟

لكيع : سؤال آخر .. وأرجو ان لا يثقل عليك ؟

جبير : سل اذا لم يخرج سؤالك عن حدود الادب والفائدة .

لكيع : لقد استغربنا من وجودك ها هنا لاول مرة ؟

جبير : ما الغرابة في ان يزور المسلم أخاه المسلم ؟ وقد شجع الاسلام على على زيارة الاخوان ؟

لكيع : اذن الزيارة خالصة لوجه الله تعالى .

جبير : والله ان الرسول فداه أمي وأبي قد أوفدني في مسألة خاصة بي أيضا .

لكيع : خاصة بك ؟

جبير : سأعرضها على ابى الذلفاء حالما ينصرف عنه الناس .

لكيع : المشاورة مستحبة .. وشاورهم في الامر .. ايمكن أن نعرف مسألتك هذه لعلنا نستأنس بها وتستأنس برأينا فيها ؟

جبير : (في خجل) والله .. والله ..

لكيع : أفيها ما يدعو الى الخجل ؟

جبير : بل في عرضها بعض الحراجة .. الواقع فقد آليت ان أزيد من تقربي الى الله بالزواج .

لكيع : وهل الزواج يزيد تقرب العبد من ربه ؟

جبير : كيف لا .. أو ما علمت بان صلاة المتزوج خير الف مرة من صلاة الاعزب ؟.. أو ما سمعت قول الرسول حين قال : تناسلوا حتى أباهي بكم الامم يوم القيامة ..

ياسر : ولعل حاجتك هذه عند أبي الذلفاء ؟

جبير : فعلا .

سهيل : اتقصد انك جئت تخطب ابنته الذلفاء ؟

جبير : هو ذاك .

لكيع : أأنت جئت تخطب تلك التى تمنى فيها الشاعر فقال :

ليتنى كنت صبياً مرضعا تحملنى الذلفاء فوق المنكبا ؟

جبير : لم لا .. هل في الامر من بأس ؟

لكيع : كأنك لم تنظر الى ابعد من انفك ؟

جبير : اتق الله يا رجل .

سهيل : اتق الله يا منافق .

لكيع : يا جبير اين انت من منزله ابيها سيد التجار !

جبير : انما المؤمنون سواسية كاسنان المشط .

لكيع : وأين أنت من منزلتها وهي الشاعرة الاديبة التي فاقت أهل زمانها أدباً وجمالا ؟

جبير : المؤمن كفوء المؤمنة .. ولعل الله يجعلها من نصيبي .

لكيع : أأنت أبله أم تتباله يا جبير ؟

ياسر : دع نفاقك وتحاملك يا رجل ؟

لكيع : أيمكن ان تقع الوردة بيد الشواك ؟!

ياسر : ما يدريك بالتصاريف التى تحكمها المقادير .. والمقادير بيد الله .

سهيل : ما لك والرجل يا من في قلبه مرض ؟

لكيع : وما الذى حدا بك الى هذه العزمة البعيدة في مدى الخيال ؟

جبير : لا شيء بعيد حيال ارادة الله .. ثم اني جئت بأمر الرسول .

ياسر : وان ارادة الرسول من ارادة الله .

لكيع : وما الذى جعل الرسول يبعثك لخطب يد الذلفاء دون سائر بنات العرب ؟

جبير : والله كان ذلك على أثر دعابة داعبني بها عليه السلام اذ سألني ملاطفا : أما ترغب في الزواج يا جبير فابتسمت مجيبا : بلا يا رسول الله .. فمن لا يرغب بالمرأة .. لكنك ادرى بالحال فداك أمي وأبي؟ فعاد يسألني : بمن ترغب من بنات القبائل ؟ ولا أعرف كيف بلغت الكلمة الى فمى فقلت : اريد الذلفاء يا رسول الله . فقال : أنها غادة لا ترقى اليها بنات العرب في الحسن والادب فقلت : لذاك أردتها. فقال : اذن اذهب واخطبها من أبيها وعد الينا بالخبر ؟ وهكذا جئت .. ولعل الله ييسر لي أمرى ما دامت قد اقترنت برغبة الرسول .

لكيع : اذن تمتع بالخيال حتى تعرض لك الحقيقة المرة ؟

جبير : ليس الامر على الله بعزيز .. انت قليل الثقة برحمة الله يا رجل ؟

سهيل : بل هو لا يملك منها ولا ذرة .. لانه منافق اثيم .

ابوالذلفاء : (من بعيد) أدن منا يا جبير .. تعال بقربنا .. فقد حلت بمقدمك البركة علينا .

جبير : بارك الله فيك يا أبا الذلفاء (يقوم) .

لكيع : يا سهيل حكم العقل وكلم المنطق .. فلقد خطب الذلفاء سراة القوم ووجهاء القبائل وقد ردهم أبو الذلفاء جميعا لانه لم يجد فيهم من هو كفؤ لابنته هذه .. أفتراه سيقبل بهذا الراعى الفقير الذى لا يملك من دنياه غير ثوبه وكوخه ؟ ثم ماذا تراه سيقدم لها من صداق .. عصاته ام عباءته ـ أم الله أكبر ؟

سهيل : لا تسخر أيها المنافق .. اذا اراد الله امراً هيأ أسبابه ؟

لكيع : اذن سأنتظر معجزة المعاجز !

سهيل : لانك عديم الثقة برحمة الله يا لكع الرجال كما قال لك .

لكيع : ثم ماذا أراد الرسول بهذا الامر ؟

سهيل : حكمة بالغة .

لكيع : حكمة .. لا أدركها .. كيف ؟

سهيل : أراد ان يضرب للناس مثلا في ازالة العوارض المالية والفـــوارق الاجتماعية .

لكيع : والله لو كانت لى كلبة عقور لأبيتها على مثل هذا الرجل .

سهيل : والله لو كانت لى مثل الذلفاء لوهبتها لهذا الرجل التقي الصالح .. انه من ملازمي رسول الله والمقربين اليه لورعه وتقواه .

لكيع : هكذا شأن الرسول .. دائما يقرب الفقراء .

سهيل : أتواخذ الرسول على هذا يا منافق .. سأقتلع عينيك أن عـدت اليها .. ثم ألا تعرف ان الفقراء عيال الله ـ كما جاء في الحديث ـ وأحب عياله اليه أكثرهم طاعة له ؟ ألا قاتل الله النفاق والمنافقين .. هيا بنا فقدانفض المجلس فلنفسح مجالا لجبير وابى الذلفاء (يقومان .. يسلمان من بعيد ويخرجان) .

أبو الذلفاء : (يلتفت لجبير) ايه يا جبير .. لقد قدمت أهلا ووطئت سهلا.

جبير : زادكم الله من بركاته يا أبا الذلفاء .

ابو الذلفاء : انك قد تأخرت عن القوم .. ولا بد لك من حاجة .. فهـل من حاجة نقضيها لك ؟

جبير : أطال الله عمرك .. انك من اندى الناس يدا واكثرهم خيرا .

أبو الذلفاء : ان شئت ان نكسوك فعلنا .. وان رمت المال زودناك به ؟

جبير : حاجتي اعز من ذلك يا أبا الذلفاء ؟

ابو الذلفاء : أعز ؟. لعلك تبغى الزواج يا جبير ؟

جبير : هو ذاك ايدك الله .

ابوالذلفاء : اذن سنزوجك يا جبير .

جبير : وانت اهل لذلك .

ابو الذلفاء : ولكن على من وقع نظرك من بنات العرب يا جبير ؟

جبير : على كريمتكم الذلفاء .

ابو الذلفاء : الذلفاء .. المؤمن ذو دعابة .. اتداعبنا يا جبير ؟

جبير : لا يسوغ الهزل في موضع الجد يا سيدى .

ابو الذلفاء : اذن جئت تخطب الذلفاء ؟

جبير : هو ذاك .

أبوالذلفاء : كأنك تريد ان تمد يدك الى السماء لتمسك الثريا يا جبير ؟

جبير : يا أبا الذلفاء ..

أبوالذلفاء : ان الذلفاء بعيدة عنك بعد السماكين يا هذا .

جبير : ما الامر على الله بعزيز .

أبو الذلفاء : فدعنا يا جبير نجد لك غيرها ونزوجك بها ؟

جبير : لكنها هى منشودتي ولا أبغى عنها بدلا .

ابو الذلفاء : يا للقدر الساخر !. لا تلحف يا رجل ؟

جبير : اذن فانا آسف .

ابوالذلفاء : كان عليك ان تنظر الى موضع قدمك لئلا تعثر قبل ان تشخص بانظارك الى السماء .

جبير : معك الحق .

ابوالذلفاء : ثم أنك دريت كم رددنا قبلك من خاطبين .

جبير : لقد علمت ولكن ..

ابوالذلفاء : لكن نأسف ان نردك كما رددنا غيرك من قبل .

جبير : شكرا لك .. اذن انتهت مهمتى .

ابو الذلفاء : والله كان بودنا لو صاهرناك .. لكنك اعلم بالتقاليد التى تقيدنا والتى ستجعلنا مهزلة بين اقوم ان فعلنا .

جبير : لا بئس عليك يا أبا الذلفاء .. وما أنا الا رسول .

أبوالذلفاء : رسول ؟ رسول من ؟

جبير : ستعرف بعد حين .. استودعك الله ؟

ابوالذلفاء : (مع نفسه) يا للسخرية الساخرة •• ويا للجرأة العجيبة ••ان يقدم جبير ليخطب الذلفاء •• مسكين لقد رام المستحيل •

الذلفاء : (تدخل) لا مستحيل حيال ارادة الله •• فان هو اراد امرا كان أمره مفعولا •

ابو الذلفاء : اشهد أنه القادر على كل شيء •• سبحانه وتعالى •

الذلفاء : ولقد سمعت حديثك مع جبير ؟

ابوالذلفاء : اذن سمعت نادرة النوادر !

الذلفاء : كأنك تستحقر الرجل معان الاسلام قد جعل لا فرق بين قرشي ولا حبشي •• بل ولا فضل لعربي على عجمي الا بالتقوى •

ابوالذلفاء : كأنك لم تستغربي طلبه وانت التي عزت على الطالبين ؟

الذلفاء : وما الغرابة في الامر •• هو شاب له كرامته وورعه ومنزلته من رسول الله •• وقد جاء يخطب ابنتك •

ابو الذلفاء : امثل هذا الراعى يخطب ابنتى الذلفاء !

الذلفاء : أهى ابنتك قد نزلت من السماء أم أنبتتها الارض •• ثم هل يعاب المرء في فقره •• ليتك توازيه تقى وورعا •

ابوالذلفاء : اذن تفضلينه علي وترغبين فيه ؟

الذلفاء : لا أفضل احدا على والدى •• ولا أرغب فيه بالذات •• بيدانى اعلم ان أرادتي مقصورة على ارادة الله •• فان أراده لى هدانى على قبوله •

ابوالذلفاء : كأنك الجمت لساني •

الذلفاء : وكان عليك ان ترد الرجل ردا هيناً بعد ان تكرم مثواه ما دام من صحابة الرسول •

ابو الذلفاء : هذا صحيح •• لقد اخطأت فيما كان منى •• ما تمالكت نفسى•

الذلفاء : ثم ما ادراك من أن الرسول قد بعثه اليك

ابو الذلفاء : الرسول ؟• وكيف داخلك هذا الظن ؟

الذلفاء : لقد قال بانه رسول •• وانك ستعرفه بعد حين •• فربما يكون

مبعوث الرسول نفسه .

ابو الذلفاء : ان صح ظنك فوا خجلتاه من رسول الله .

الذلفاء : اذن هلم وابعث وراءه وسله ؟ (تذهب)

ابو الذلفاء : (ينادى) يا عكرمة .. عكرمة ؟

عكرمه : (يأتي) لبيك سيدى .

ابو الذلفاء : على بجبير حالا .. لقد خرج تواً .. قد يكون في طريقه الى مسجد رسول الله .

عكرمه : سمعا وطاعة .

ابو الذلفاء : (مع نفسه) بماذا سأواجه رسول الله ان كان الامر كذلك .. ولكن لماذا بعث الرسول هذا الرجل الينا بالذات..لا بد له في الامر حكمة خفية .. لكن .. انها مشكلة المشاكل .. كيف اقبل به زوجا لابنتي .. كيف أخرج من هذه المشكلة فأسل نفسى كما تسل الشعرة مـــن العجين فارضيه .. اللهم الهمنى الحـل .. آه .. وجدته .

جبير : (يدخل) ها .. يا أبا الذلفاء .. خيراً ؟

ابو الذلفاء : تعال يا جبير .. لم نسألك ان كنت قد قدمت من تلقاء نفسك أم أرسلك الينا أحد ؟

جبير : لقد بعثنى رسول الله اليك

ابو الذلفاء : رسول الله ؟. ولِمَ لم تقل ذلك بادىء ذى بدء .. اذن تعال لنتداول في الامر من جديد ؟

جبير : لكنك قطعت في الرأى .. ولا اريد ان ارغمك على ما لا ترغب ؟

ابو الذلفاء : المسألة الآن تختلف عن ذى قبل .. ولا مناص من تحقيق رغبتك ما دام الرسول قد تدخل في القضية.. واعتبر الذلفاء قد صارت من نصيبك .

جبير : شكرا لك .. وهداك الله الى سبيل الخير والرشاد .

ابو الذلفاء : لكن يا جبير انت تعلم ان لا بد للزوجة من صداق ؟

جبير : هذا حق .

ابو الذلفاء : فماذا هيأت للذلفاء من صداق وكم أعددت لها ؟

جبير : انا ..انا .. هيأت ...

ابو الذلفاء : انت تعرف من هى الذلفاء .. وابنة من هى ؟

جبير : اعرف .

ابو الذلفاء : وعليه فلا بد لها من صداق يناسب مقام ابيها شيخ التجار .

جبير : اترانى سأتزوجها هى ام اتزوج مقام أبيها ؟

ابو الذلفاء : كيف يتم الزواج اذن ؟

جبير : بالرضاء والقبول وبمهر معجل وآخر مؤجل بما يناسب وحال المتزوج كما جاء به الاسلام .

ابو الذلفاء : بما يناسب حال الزوج .

جبير : ترى كم كان صداق الزهراء ابنة الرسول الكريم ؟

ابو الذلفاء : اربعمئة وثمانين درهما فيما علمت .

جبير : فلكم في رسول الله أسوة حسنة .

ابو الذلفاء : ما يستطيعه الرسول لا يقدر عليه كل الناس

جبير : لكنه اراد ان يضرب للناس مثلاً .

ابو الذلفاء : والله يا جبير ..

جبير : كم تريد ان تمهر ابنتك اذن ؟

ابو الذلفاء : امهرها بـ ٤٠٠ رأس من الغنم و١٠٠ رأس بعير و٥٠٠ نخلة مثمرة .. ودار واسعة مؤثثة و ..

جبير : كفاك تعداداً وانت تعلم باني لا اقدر على القليل من هذا .

ابو الذلفاء : اذن ماذا ستجد الزوجة لديك .. هل ستتغذى الهواء وتفترش الارض وتلتحف السماء ؟

جبير : بل لدي ما يناسب الزوجة القنوع..ولقد أبنت ذلك الى رسول الله ومع ذلك فقد أهاب بي ان أتقدم اليك واواجهك في الطلب .

أبو الذلفاء : ياجبير عد الينا على الرحب والسعة متى ما تهيأ لك ما طلبت.

جبير : اذن هذا ما سأنهيه الى رسول الله • استودعك الله • (يخرج)

الذلفاء : (تدخل) اذن كان ارسالك وراءه تحصيل حاصل •• حيث لم تقدم شيئاً ـ في موقفك ـ ولم تؤخر ؟

ابو الذلفاء : الواقع لا أستطيع ان اتصور ان يتزوج هذا الرجل من ابنتي•

الذلفاء : ان بعض الاباء يظلمون بناتهم ولا يدرون ؛ معتقدين انهم يريدون خيرهن يا ابتاه •

ابو الذلفاء : بماذا ستفوزين من فقر هذا الرجل يا ابنتي ؟

الذلفاء : سأفوز بجزاء الصبر على البلية •• أما هو فسينال جزاء الشكرعلى النعمة •

ابو الذلفاء : يا ابنتي دعيني اتدبر امري والا سأكون مهزلة بين القوم

الذلفاء : ما أنا الا ابنة مطيعة •

الفصل الثاني

(نفس المنظر السابق •• ابو الذلفاء في صدر المجلس والناس يدخلون فيسلمون ويجلسون)

ابو الذلفاء : هل من اخبار واحاديث جديدة عن رسول الله •

سهيل : جاءت امرأة الى رسول الله تشكو زوجها المعرض عنها واخبرته بانها حاولت جهدها في ترضيته وصرف اعراضه عنها فلم تنفع معه كل محاولة ثم رجت الرسول ان يتدخل في الامر ويصالح الرجل معها• فقال لها الرسول •• عودي وعاودي محاولتك في كسب رضاه •• فان رضا الزوج من رضا الله •• وهذه مهمتك ولن اتدخل في الشؤون الزوجية الخاصة •

حبيب : وجاء رجل الى رسول الله يخبره بانه يريد الزواج ولا يملك صداقا فقال له الرسول التمس ولو خاتماً من حديد • فأجاب بانه لا يملك حتى هذا الخاتم فقال الرسول اذن حفظها سورة من القرآن تكون لها صداقاً •

ابو الذلفاء : يا للصادق الامين .. انه يشجع الزواج ويسهل امره باسهل السبل وبأقل صداق .. وهكذا افعل مع ابنتي الذلفاء .

لكيع : (لسهيل كالمشاور) هكذا فعل الرسول مع الذلفاء .. كيف .. لا أفهم ؟

سهيل : موتوا بغيضكم .. ان جبيراً يرفل الآن في مخائل السعادة .

لكيع : كيف .. كيف . لا استطيع ان ادرك ؟

سهيل : سل أبا الذلفاء في ذلك .

لكيع : سؤال يا أبا الذلفاء .. لقد اثرت فينا حب الفضول ؟

أبو الذلفاء : ما عندك يا لكيع الفضولي ؟

لكيع : أردنا أن نعرف شيئا عن قضية الذلفاء بعد أن علمنا من صرفك لجبير كما صار .

أبو الذلفاء : آه .. لقد بعث الرسول في طلبي فعاتبني بقوله عليه السلام : لم قتلت أمل المؤمن في صدره يا أبا الذلفاء فأجبت : كيف يا رسول الله فقال : بمطاليك الضخمة التي طلبتها من جبير وأنت تعلم انه فقير الحال .. ألم تك فقيرا فأغناك الله من فضله فأجبت : بلى يا رسول الله فقال : اذن ماذا تريد من ذلك الصداق الكبير .. أتريد أن تضيفه الى أموالك ؟ فقلت : اني في يسر يا رسول الله .. فالصداق للمرأة. فقال : اذا كنت تريد لابنتك مثل هذا الصداق فتستطيع أن تهبها اياه من مالك .. ألا تستطيع ؟ فأجبت : بلى يا رسول الله وسأفعل كما تأمر ولكن .. لكن لا أقل أن يتخذ له دارا يسكن فيها فقال الرسول : وتستطيع أيضا أن تتخذ له هذا الدار فأجبت : سأفعل يا رسول الله .. ولكن ماذا سيقدم للزوجة من صداق فقال سيحفظها سورة من القرآن تكون صداقها .. وعجل بالامر فخير البر عاجله ؟

سهيل : وهكذا أراد الله ورسوله أن تتزوج الذلفاء من جبير .. أي أن تتزوج ابنة الموسر من الفقير وأن يهيىء الموسر جهاز ابنته من ماله ان كان الزوج فقيرا .

صهيب : يا للحكمة البالغة والدين القويم •

لكيع : اذن سيتزوج ذلك الراعي من تلك التي كانت تعيش في خلـــده وتختفي في أحلامه وتداعب حلم يقظته في نهاره •

سهيل : بل هو قد تزوج ورد الله كيد المبغظين الى نحورهم •

لكيع : اذن لم تعد للقيم الاجتماعية والعرف المتوارث معنى ووجودا •

سهيل : هل عدت الى بذر النفاق •• ماذا يعجبك من هذه التقاليد البـالية والعرف المتهرىء •• ولقد جاءنا الرسول بالصلاح والخير العميم •• يصلح الفاسد ويبيد العادات ويرسم للناس حياة سهلة سعيدة فيهـا خير دنياهم واخراهم •

أبو الذلفاء : (كان منشغلا بالحديث مع أحدهم •• يلتفت) ما للكيع واياك ياسهيل ؟

سهيل : (بدعابة) يا أبا الذلفاء •• لـــكل موسى فرعون وهـــذا فرعوني

(تضحك الجماعة)

صهيب : يبتلى الله المؤمنين بالمنافقين ليمتحن صبرهم وليرى أيهم أحسن عملا •

لكيع : أعدنا الى سخرياتكم •• هلموا بنا نخرج فقد طال بنا الجلوس ؟

(يبدأ الجالسون بالسلام والخروج حتى يخلو المكان)

أبو الذلفاء : (يصيح) يا عكرمة ؟

عكرمة : (يدخل) نعم سيدي •

أبو الذلفاء : ادعُ لي الذلفاء)

عكرمة : سمعا وطاعة •

أبو الذلفاء : (مع نفسه) جرت العادة أن تُسأل البنت عن زوجها بعد يوم عرسها الثالث •• انها تتظاهر لي بالسعادة كلما صادفتها •• لكن قلب الاب يعلم •

الذلفاء : (تدخل) السلام على سيدي الوالد •

أبو الذلفاء : (يقوم) وعليك السلام (يضع يده على رأسها في تحبب) تعالي

يا ابنتي .. لدي سؤال .. وأرجو أن لا تخفي علي شيئا .

الذلفاء : ماذا عندك يا والدي ؟

أبو الذلفاء : أجدك تخفين علي حزنك مذ تزوجت ؟

الذلفاء : أنا .. أنا .. لا شيء من ذلك يا والدي .

أبو الذلفاء : لقد تعودنا على الصراحة يا ابنتي ولا يليق بك الكذب .

الذلفاء : يا والدي ...

أبو الذلفاء : قولي .. حدثيني .. ما هنالك ؟

الذلفاء : عوارض بسيطة وشيكا ما تزول .

أبو الذلفاء : اخبريني عنها .. في نفسك أشياء تخفينها .

الذلفاء : أنا .. أنا ...

أبو الذلفاء : هل ساءتك هذه الزيجة أم هذا الزوج ؟

الذلفاء : أما الزوج فأنا التي اخترته .

أبو الذلفاء : اذن كيف حاله معك ؟

الذلفاء : انه معرض عنا حتى الآن يا أبتي .

أبو الذلفاء : معرض عنك .. السبب ؟

الذلفاء : لا أعلم .

أبو الذلفاء : أيعرض عنك هذا وأنت التي تحسدك حور الجنان !

الذلفاء : منذ ثلاثة أيام وهو يمضي ليله في الصلاة ونهاره في الصيام .

أبو الذلفاء : عجيب أمر هذا الرجل .. وما أظنه ببشر .. هل قد من صخر .. لكن أخشى أن لا يكون كما يكون الرجال الاسوياء.. يا بنية .. بماذا سيقول علينا الناس ؟

الذلفاء : وما ذنبنا نحن ؟

أبو الذلفاء : لعله لا يعرف من أمر النساء شيئا .

الذلفاء : لا أدري

أبو الذلفاء : سأشكوه الى رسول الله فان وجدناه غير أهل للزوجة أجبرناه على الطلاق .

الذلفاء : لا تفكر الان في الطلاق .. انه أبغض الحلال على الله .

أبو الذلفاء : ماذا سنفعل اذن ؟

الذلفاء : لننتظر .. ربما انتابه عارض كما يعرض لبعض المتزوجين .

أبو الذلفاء : اذن لادعوه وأتحقق .. يا عكرمة ؟

عكرمة : (يدخل) لبيك سيدي .

أبو الذلفاء : علي بجبير حالا ؟

عكرمة : حالا سيدي .

أبو الذلفاء : أما أنت فادخلي الخباء واسمعي ما يدور من حديث ..

(تخرج)

جبير : (يدخل باش الوجه) السلام على من اتبع الهدى .. السلام على العم الكريم .

أبو الذلفاء : ما لك أعرضت عن زوجتك مذ تزوجت .. هل آلمك منها شيئا ؟

جبير : حاشاها يا سيدي .. انها مثال الكمال في الخلق والجمال .

أبو الذلفاء : اذن ما السبب الذي أعرضك عنها ؟

جبير : لاؤدي لله حق الشكر .

أبو الذلفاء : حق الشكر ؟

جبير : وأفي بنذري على النعمة النعماء التي حباني بها اذ أسكنني مثل هذه الدار ورزقني مثل هذه الزوجة .

أبو الذلفاء : أهذا هو السبب (يضحك) اذن هلم الى زوجتك فقد علم الله انك عبد شكور .

زنوبيـــا [1]

« أول رائدة للوحـــدة العربية »

المشهد الاول :

المنظر (غرفة ملكيـة .. أريكـة مستطيلة .. باب في الوسط .. باب سرداب .. نافذة كبيرة من اليسار .. سيف معلق) .

زنوبيا : (ممددة على الاريكة .. منقبضة التقاطيع .. تعبث يدها بمروحة في تشنج وعصبية .. بصرها يتجه الى تابعها ورئيس حرسها) .

بيلوس : (يبصرها في خنوع واخلاص .. يرفع يده في توسل) الرحمة الرحمة بـ (جميلة) يا مولاتي .

زنوبيا : الرحمة .. أتطلب الرحمة لخائنة ؟

بيلوس : أنا الذي بصرتك بحقيقة مسلكها .. أنا الذي كشفت لك عـن خيانتها .

زنوبيا : أعرف اخلاصك .. انك لم تخن الرسالة المقدسة التي كرست لها نفسك .. رسالة الوحدة .

بيلوس : لكن أخي (ساري) يحبها الى حـــد الجنون وفي عزمـــه أن يتزوجها .. وهو لابد أن يموت منتحرا لو حرمتيه أنت منها .

زنوبيا : لابد من موتها .

بيلوس : اشفقي عليها يا مولاتي وعاقبي الرأس فقط .. والرأس هـــو (ماكونيوس) الخائن صنيعة الرومان في بلادنا .

---

(١) عرضها تلفزيون بغداد

زنوبيا : أتشفق على جميلة من أجل أخيك .. اذن فماذا أعمل أنا وهي أختي ؟

بيلوس : بلى .. هي اختك .. فاعف عنها ؟

زنوبيا : انها أختي .. وأنا أشفق عليها من أعماق قلبي وأحبها كابنتي .. لقد ربيتها بعد وفاة أمي .. لكنها خانتني وخانت شقيقك وخانت بلادها لتحل محلي وتقترن بماكونيوس وتجعل منه ملكا على تدمر بتأييد أعدائنا .. هذه هي أختي .

بيلوس : ارحميها يا مولاتي .. وخففي غضبك عليها ؟

زنوبيا : أبدا .. لن أرحمها ولن أرحم شريكها .. كلاهما يسعى لافساد الرسالة المقدسة التي أجاهد لتحقيقها منذ سنين .. فكلا الفرس والرومان يطمعون في تدمر والشرق . وحاربهما زوجي حتى اعترفتا له بالمساواة في النفوذ .

بيلوس : لقد كان زوجك ملكا عظيما مخلد الذكر .

زنوبيا : وها هي ذي روما تحرك أنياب الطمع من جديد وقد بعث لي امبراطورها برسالة يكاد يفرض فيها علي معاهدة تجعل من بلادي مقاطعة رومانية يوجهون سياستها ويتحكمون في مرافقها ثم يسومون شعبي ضروب الفقر والبؤس والهوان .

بيلوس : لا كان ذلك اليوم وفي الوجود ملكة قديرة مثلك .

زنوبيا : الغرب واقف بالمرصاد ورسالتي هي أن أجمع الشرق وأوحد العرب وأضم صفوفهم وألهب عزائمهم وأقنعهم بأن الوحدة خلاصهم .. فالوحدة الشرقية الشاملة هي ديني ومعتقدي .

بيلوس : أمضي في رسالتك وأنا ساعدك .

زنوبيا : سأمضي في تحقيق حلمي ولو غالبت المستحيل .. ولقد بدأت بجمع كلمة العرب .. فأنا نفسي عربية بنت عربي .. كان أبي أميرا من أمراء العراق .. واسمي الحقيقي زينب وهو عربي

كأسم أختي جميلة .. فالعروبة في دمي ومصير الشرق مرتبط بمصيري .

بيلوس : أشهد بذلك وقد تجلى كل ذلك في أعمالك يا سيدتي .

زنوبيا : وها أنذا اجتذب معظم الشعوب في هذا الشرق المعذب لا سيما الشعب المصري الذي رحب بدعوتي وآمن برسالتي .. فتدمر السورية ومصر الفرعونية وبابل العراقية هي طليعة جيوش الشرق الموحد .

بيلوس : في الوحدة قوة عارمة يا مولاتي تقض مضجع الاعداء .

زنوبيا : نعم قوة عظيمة ومرهوبة .. هذه رسالتي يا بيلوس .. وستكون في الغد ساعدي ويميني بعد ما غدر بي ماكينيوس .

بيلوس : غدر الخائن .. ويا لها من غدرة !

زنوبيا : وهل تشفق بعد هذا باخيك من عقاب ينزل بالخائنة جميلة ؟

بيلوس : لا تنسى انها أختك .

زنوبيا : ولاتنسى أنه حبيبي وقائد جيشي .. لكن في سبيل رسالتي لن أرحم أختا خائنة ولا قائدا مجرما .

بيلوس : أفي نيتك حقا أن تعاقبي ماكينوس ؟

زنوبيا : (تصيح) ما زلت أحبه .. أحب ذلك المجرم الذي يريد هلاكي .. ولقد كان في نيتي أن أتزوجه وأجعل منه ملكا .. لكن بعد أن خبرته فعرفته فظا مولعا بالملذات مدمنا على الخمر خفت منه على مصير شعبي وبلادي ورسالتي .. ومن ثم مال الى أختي وعاهدها على الزواج ثم أقدم على الخيانة .

بيلوس : الاطماع .. لتخسأ الاطماع يا مولاتي .. انها أس البلية .

زنوبيا : يجب أن أصرع حبي كي أحس بأني لست امرأة .. بل بطلة خليقة بأن تملك وتحكم وتكون صاحبة هدف ورسالة ومثل أعلى .

بيلوس : أنت عظيمة يا مولاتي .

زنوبيا : (تلاطف يده بأناملها في رقة وحنان) أنا أعلم يا بيلوس أنك

وحدك الذي يحبني .. دع صدق عواطفك واخلاصك يتغلغلان في نفسي ويطهراني من هواي المنكر .. ومن يدري فقد يأتي يوم تكون فيه أنت يا بيلوس الوفي حبيبي وزوجي .

بيلوس : أنا ؟ (تنفجر دموعه .. تجذب يدها)

زنوبيا : (تصيح) لا يليق هذا برجل ..

بيلوس : عفوك سيدتي .

زنوبيا : هيا انهض .. لقد نفذت أنت نفسك خطتي ودعوت ماكينوس لقضاء السهرة معي الليلة .. انه الان في الطريق الى هنا .. وسيطبق رجالك على داره ويفتشونها وينتزعون منها الوثائق السياسية والخرائط الحربية التي كان في نيته أن يبعث بها الى الرومان .

بيلوس : سيكون الخائن بعد لحظات هنا .

زنوبيا : فاذهب الان وأكمن في هذا السرداب الصغير ومر رجال الحرس أن يكمنوا في القبو المجاور لبهو القصر . (وتقهقه قهقهة طويلة)

بيلوس : احذري يا مولاتي وتنبهي .

زنوبيا : لا تخف علي (تومىء الى موضع السرداب) أذهب .. أذهب حالا . (يذهب) .

(صوت وقع حوافر في الخارج .. زنوبيا تنصب قامتها .. في عينيها توعد .. تصفق مرتين .. يقبل الخدم)

زنوبيا : استقبلوا الضيف بما يليق به (تعود وتتمدد على الاريكة بعد أن تحل شعر رأسها وتسوي صدرها)

ماكينيوس : (يدخل .. يرحب به الخدم بالانحناء في احترام .. يتجه الى زنوبيا .. يجثو ويلقي التحية .. تبسط له يدها في استرخاء)

زنوبيا : مرحبا بك أيها القائد .. أكنت تظن أني أعرضت عنك لان قلبي قد انصرف الى غيرك ؟

ماكينيوس : أنت كبيرة العطف علي يا مولاتي .

زنوبيا : تعال اجلس بجواري .. لقد أردت أن أمتحنك يا حبيبي .

ماكينيوس : كان الامتحان قاسيا يا مولاتي .

زنوبيا : والان قد وثقت بك .

ماكينيوس : شكرا لثقتك .

زنوبيا : لذلك اقنعت نفسى بأن لا حياة لي الا في قربك يا ماكينيوس .

ماكينيوس : يا لسعد حظي يا مولاتي .

زنوبيا : وعليه فالرأي قد استقر على أن أتخذ منك زوجا وحليلا .

ماكينيوس : سيدتي ؟

زنوبيا : ولهذا دعوتك الليلة .

ماكينيوس : اني .. اني

زنوبيا : نحن في القصر وحدنا وقد صرفت أعواني وحرسى لاكون لك الليلة .

ماكينيوس : أكاد لا أصدق .. لكني آمن بحبك .. يا لروعة حسنك وبهاك وسلطانك .

زنوبيا : (تئن أنة طويلة موجعة .. يهم بتطويقها .. تتملص منه وتثب وتصيح مرفوعة الرأس) لا .. الموت أحب الي مما ينتظرني من غد على يدك .

ماكينيوس : أنا ؟

زنوبيا : نعم أنت .. أقتلني .. أقتلني ..

ماكينيوس : أقتلك ؟

زنوبيا : لانك مضمر في أعماق سريرتك أن تخدعني .

ماكينيوس : يا مولاتي ؟

زنوبيا : وتتخذ من جميلة عشيقة لك .. فاقتلني أمت بيدك سعيدة قبل أن أشهد خيانتك .. وترى أني لم أجردك من سلاحك حينما دخلت ..

ماكينيوس : (يمسك يدها ويهزها) وأنت .. ألست مضمرة في نفسك

أن تقترني بي تم تتخذي من رئيس حرسك بيلوس عشيقا وحبيبا ؟ أجيبي ؟

زنوبيا : (تصرخ) أبدا .. أن بيلوس منذ الان ملك يمينك .. فمر أحد أعوانك ليقتله غدا .

ماكينيوس : اقتله .. سأفعل .

زنوبيا : على أن تسلم في الوقت نفسه بموت جميلة .

ماكينيوس : جميلة ؟

زنوبيا : ضحية بضحية .. هذا هو شرط العدل والحب والوفاء .

ماكينيوس : (يتطلع اليها مذهولا .. يتمتم) لكن جميلة أختك ؟ .. شقيقتك ؟

زنوبيا : ان رابطة القلب أقوى من رابطة الدم .. وانها هنا .. جاءت لزيارتي .. وهي في حجرتها الخاصة الان .. ثالث غرفة بعد هذا الدهليز .. احزم أمرك وادخل عليها .. ثم قم بواجبك .. واقتلها .

ماكينيوس : لكن في وسعك أنت ... ؟

زنوبيا : (تصيح مقاطعة) انما أريد أن أختبر قوتك .. لاستوثق من عمق حبك .. فأكون بعد ذلك لك .

ماكينيوس : أنا .. أنا .. لا أستطيع ..

زنوبيا : فكر في نعيمنا .. ضع ارادتك في قبضة يمينك وتقدم (تحتضنه) تقدم ؟ (يستل خنجره) تقدم .. تقدم ..؟ (ينظر اليها ويتراجع الى باب الدهليز) تقدم ؟

ماكينيوس : (يعود بعد لحظة .. يقدم الخنجر الدامي .. يرتمي بين ذراعيها) أريد خمرا .. نهرا من الخمر لانسى جريمتي .

زنوبيا : سيكون لك الخمر .. أحضرت لك خمرا نادرا يمكنك أن تعب منه بعد لحظات .. ولكن تجرد من بقية سلاحك واخلع عنك هذا الرداء الذي يعوق حركتك (تصيح) سالم .. سالم (يدخل

الخادم) خذ هذا السلاح واحمل الينا كوبين من ذهب واغلق علينا الباب .. وتنبه (الخادم يأخذ السلاح ويخرج)

ماكينيوس : (يهم أن يطوقها) يا لك من ساحرة آخذة بالالباب .. أحبك بقدر الروع الذي ملكني حيال جثة أختك .

(صهيل خيل في الخارج)

زنوبيا : (بغضب) وأنت كالخفاش .. أعمى .. لا تبصر نهارا ولا في ضوء القمر .

ماكينيوس : أعمى ؟!

زنوبيا : أما قوتك فهي البعوضة .. قم .. قم وانظر .

ماكينيوس : ماذا ؟

زنوبيا : (تجذبه من ذراعيه) أنظر الان واسمع ..

ماكينيوس : (ينظر من الشرفة) انهم رفاقي !

زنوبيا : رفاق الخيانة .. وان رفاقي يعملون فيهم السيف ويسدون عليهم مسالك الحديقة .

ماكينيوس : اذن مكيدة ؟

زنوبيا : كمكيدتك .

ماكينيوس : أيتها الغادرة (يهم أن يقبض عليها فتفلت منه وتعدو الى نهاية البهو)

زنوبيا : الخائن أنت .. الوثائق التي كانت في دارك أصبحت في حوزتي .

ماكينيوس : أيتها اللبوة ..

زنوبيا : ألم تتقاضى عليها (٥٠) الف قطعة ثمنا للخيانة .. فالخائن الغادر أنت .. لقد ختتم بلادكم أيها الانجاس ، بل ختتم العرب كلهم .

ماكينيوس : (ينقض عليها .. يلتقط السيف من الحائط)

زنوبيا : (تدفعه وتصرخ) الي يا بيلوس .. الي يا رجال .. هاتوا خمرا للقائد الشريف .

(بيلوس يبرز من السرداب بيده سيفه .. يدخل عشرة رجال ..

بيلوس يبارز ماكينيوس .. الرجال ينهالون عليه بالسيوف .. زنوبيا تضحك كمن تشفي غليلها .. ماكينيوس يقع جثة هامدة.. يحمله الرجال الى الخارج .. تقف عند الشباك .. كمن تعد شيئا) .

زنوبيا : (بعصبية وغضب) .. كانوا سبعة رجال .. فأين سابعهم .. أين (ملكارت) الخائن الوصولي الذي هو أخبثهم .. لا أرى أثرا لجثته .. كيف أفلت منكم .. لا بد وان فر .. ابحثوا عنه حالا .. وجيئوني به حيا أم ميتا ؟ (تعود الى مجلسها) تعال يا بيلوس .. لقد قطعنا رأس الافعى وعلينا أن نطهر الجيش من بقية الاذناب .. ان العدو يترقبنا ويعد العدة لحرب فاصلة (تسحب خريطة) سأعين المواقع التي يمكن للعدو أن يهاجمنا منها .. أن أورليانس قائد الرومان سيسمع بالمكيدة التي أطاحت بصنيعته وسيعجل بالحرب .

بيلوس : ستصله الاخبار وشيكا .

زنوبيا : وسيبادر بالزحف على الشام .. لكننا سنبادئه بالهجوم بجوار أنطاكية .

بيلوس : سنفعل .. أن جيشنا عظيم .. يتألف من السوريين والعراقيين والمصريين وعرب آخرين .. وكلهم ناقمين ثائرين .

زنوبيا : وتجمعهم رابطة الالم المشترك وارادة الحرية والخلاص .. وكلهم يقاتل من أجل وطن شرقي كبير . هيا أعد العدة وتهيأ للحرب .

المشهد الثاني

(نفس المنظر السابق .. زنوبيا تخطر بعصبية .. بيلوس يدخل)

زنوبيا : ها .. ما وراؤك ؟

بيلوس : ان الرومان قد طوقو تدمر يا سيدتي ونصبوا حولها المجانيق ..

لكن رجالنا الاشاوس يتسربون من الاقبية الخفية ويتقدمون بغتة خارج الاسوار منقضين على الآلات المهلكة محاولين تدميرها •

زنوبيا : لقد طال الحصار يا بيلوس ولاح شبح الجوع في البلاد •

بيلوس : هذا صحيح •

زنوبيا : لكننا أثبت جنانا من أعدائنا وأقوى احتمالا •

بيلوس : لقد أمرت بحفر الخنادق واقامة المتاريس في الشوارع وجعلت من كل بيت حصنا ومن كل فرد جنديا مقاتلا •• آه لولا الحظ ، لكنا الان قد انتصرنا في موقعة حمص حيث قاتلنا قتال الابطال •• لا سيما تلك الالتفاتة البارعة التي أمرتينا أن نلفها حول أحد أجنحة جيش أورليانس •• لكن القائد الروماني كان قد انسحب وطلب النجدة وعاد بجيش جديد •

زنوبيا : لكني تراجعت في الوقت المناسب •

بيلوس : نعم تراجعت الى تدمر حتى يتعزز جيشنا بقوى جديدة •

زنوبيا : والان فقد عظمت خسائر الرومان وعلى وشك أن ننتصر •

بيلوس : لقد دب اليأس في قلب القائد الروماني فيما علمت •

زنوبيا : اذن سيفكر لا محالة بطلب الهدنة والمفاوضة •

بيلوس : هذا ما أراه ايضا •• ولكن (ينظر من النافذة ثم يتقدم منها بهلع) لا أعرف من ذلك الملثم الذي غافل القواد وتسلل مرتميا على أحد الاسوار •• آه يقفز الى جيش العدو •

زنوبيا : صار يلوح بعلم أبيض •• آه •• انه (ملكارت) الخائن •• انه يشير الى العدو نحو الجانب الشمالي من الاسوار •

بيلوس : اننا لم نحصن ذلك الجانب •

زنوبيا : لماذا •• كيف أهملتم ذلك ؟

بيلوس : أهملناه نظرا لقربه من المستنقعات ومن المستحيل أن يجتازه العدو والا غاص في الاوحال •

زنوبيا : هذا هو الخطأ الفاضح •• على العسكري أن يحتاط لكل صغيرة

وكبيرة .. هلم الى ذلك الجانب ووجه الجيش الى هناك .

بيلوس : آه .. لقد أحدثت المجانيق ثغرة كبيرة وها هو جيش العـــدو يتدفق ويثب الى الاسوار .

زنوبيا : انهم قادمون الينا (تتلفت مذعورة .. تستل سيفا .. جند الرومان يدخلون) أيها الكلاب .. (تهم بالمبارزة)

القائد الروماني : (يصيح) دعوهما .. لا تقتلوهما .. ارجعوا عنهما .. (لزنوبيا) أما أنت فاخضعي واستسلمي .. (بيلوس يجرد مـن السلاح وتغل يده)

زنوبيا : أيها الكلاب (تتراجع وترفع خنجرها وتهم أن تغمده في صدرها .. القائد الروماني يترصدها ويخطف الخنجر من يدها .. يطبـق عليها برجاله .. تقف مرفوعة الرأس) المـــوت ولا التسليم .. ليست مثلي تقبل الامتهان .. سأميت نفسي جوعا وعطشا قبـــل أن تحملوني الى روما .

القائد : أطمئني .. سأعفو عنك ولا أعرضك للرومان كأسيرة اكرامـــا لشجاعتك .. بل سأصون كرامتك وأقطعك أرضا عظيمة وقصـرا منيفا خليقين بك .

زنوبيا : لا أبيع نفسي في سوق رومـــا .. لن تظفروا مني الا بجثتي .. لولا الخيانة لانتصرنا عليكم (تلتفت الى بيلوس) لقد غدر بـــي الخائن ملكارت يا بيلوس فلم أســـتطع أن أتم رسالتي .. لكني أيقظت جميع شعوب الشرق .. جميع العـرب .. وعلمتهم أن في الوحدة خلاصهم وهذا حسبي .. فافرح يا بيلوس ولا تحزن .. ولابـد أن يأتي بعـدي من يستطرد جهـادي ويحمل هدفي ويحقق رسالتي ويجمع العرب في وحدة كبرى .. وحدة شاملة .

مفتاح المدينة

الفصل الاول

المنظر (مخدع ملكي على الطراز الهكسوس .. ثلاثة ابواب .. قدر كبير تشتعل النار في داخله .. جارية واقفة مكتفة الذراعين .. امنريس تدخل .. الجارية تؤدي تحية الاحترام وتتبادل معا اشارة صامتة .. تشير الى باب اليمين)

أمنريس : (تفتح باب اليمين بسكون .. تلقى نظرة وتنادي بخفـــوت) رحبو .. رحبو ؟

رحبو : (يدخل رأسه وطرفا من رمحه .. كالخائف) .. نعم سيدتى ؟

امنريس : (تهمس بسرعة) هل من جديد ؟

رحبو : الليلة .. سيهجم فرعون بجيش جرار .. وانت .. هل وفقت في مسعاك .. انهم ينتظرون .

امنريس : سأحاول .. سأحاول ما دمت انت في نوبة الحراسة الليلة .. سابذل جهدى كى اوفق

رحبو : انا منتظر .. وتذكرى بان مآل الهجوم متوقف عليك .. وحيـاة الاسرى بين يديك .

امنريس : سابعث لك بجاريتي ان وفقت .. ابتعد وكن على حذر .. عم مساء يا رحبو ؟ (تعود الى قرب القدر .. تلوح بذراعيها فوقه تتمتم بعبارات غريبة .. الجارية ترقب حركاتها ولما تكف تتطلع الجاريـة باستفهام .. تقطب امنريس حاجبيها .. تطرق لحظة ثم ترفع رأسها

بشموخ) انى أرى كل شيء يا تامينا

تامينا : ماذا ترين يا سيدتي ؟

امنريس : ارى فرعون نفسه ـ ارى (احميس) العظيم .

تامينا : آه .. ليتنى اراه مثلك .

امنريس : اراه مقبلا من بلاد الصعيد .. من مدينة طيبة .

تامينا : وحده .

امنريس : بل يتقدم صفوف جيشنا .

تامينا : وماذا سيفعل ؟

امنريس : سينقض على الهكسوس .

تامينا : آه .. هؤلاء الذين اغتصبوا بلادنا

امنريس : ويقهرهم .. نعم يقهرهم .. ويهدد ممفيس

تامينا : مدينتنا هذه .

امنريس : نعم هذه المدينة التي اتخذها الهكسوس عاصمة لهم .

تامينا : اترين شيئا آخر ياسيدتي ؟

امنريس : ارى نفسى .. انا المرأة الضعيفة منطلقة في الظلام

تامينا : في الظلام .

امنريس : حاملة الى فرعون احميس مفتاح اسوار المدينة .

تامينا : يا للهمة .. ويا للفرحة .

امنريس : وسيدخل فرعون المدينة منتصرا .

تامينا : وهل سيطرد الغاصب ؟

امنريس : ويوحد مصر كلها .. آه .. ولابد ان اثأر من قائد الرعـــاة الذى اذل بلادي وقتل والدى واقتادني الى هنا اسيرة

تامينا : انه يحبك ياسيدتي .

امنريس : وانا اكرهه .. اكرهه بقدر ما ينبض قلبى من خفقات وسأحاول ان انقذ رفاقي المصريين الاسرى الذين امر السفاح بقتلهم غدا

تامينا : غدا .. ارجو ان لا يقتلوا قبل هجوم فرعون .

امنريس : سأتصل بفرعون واعلمه بساعة الهجوم .. ساعلمه عن طريق جاسوسنا رحبو الذى استطاع ان يكسب ثقة الهكسوس ويصبح من حراس المدينة .. سيتم كل شيء يا تامينا .. هذا ما اراه في النار .

تامينا : اعرف يامولاتي انك نشأت في طيبة بين جدران المعابد .. وانك امرأة عبقرية الذكاء وتلقيت ضروب السحر على يد الكهنة .. ولكن ألا يمكن ان يخدعك المجهول ويغدر بك القدر وتضلك النار ؟

امنريس : النار لا تكذب ـ اما القدر فلا سلطان لاحد عليه .

تامينا : اذن رأيت المستقبل في النار .

امنريس : ومع ذلك فالنار وحدها لا تكفى .. لابد من عقل وارادة ، سأستخدم عقلي وارادتي وسحري .. هذا السحر الذي قرأت فيه حظ القائد فاحبنى من اجله واقتادني الى هنا .

تامينا : كيف قرأت حظه ؟

امنريس : قرأته واخبرته بانه سيقهر فرعون .. لكن اخفيت عنه من انه سيهزم في النهاية ويتحطم .

تامينا : عساه ان يتحطم ويبيد جيشه المغتصب .

امنريس : فاياك ان ترتابي في قدرتي يا تامينا ؟

تامينا : لا ارتاب ياسيدتي .. وافتحي لى مغاليق قلبك وتكلمي ؟

امنريس : عن ماذا ؟

تامينا : عن خطتك في تحطيم هذا الغاصب وكيف يمكن التغلب عليه وانقاذ الاسرى ومعاونة فرعون ؟

امنريس : (تضحك ضحكة مخنوقة) هذا سري .. وكل ما استطيع الافضاء به هي اني اسيرة مصرية في بلد مستباح وان وطنيتي تشد عزمي وتفتق حيلتي وتضاعف شعور الكراهية والبغضاء نحو اعداء بلادي ..

تامينا : وانا مثلك اسيرة ياسيدتي ؟

امنريس : وعليه اقتدى بي واصبري (تعود الى القدر .. تنحني عليه ..

تتأمل النار التي يفتر نارها .. جلبه في الخارج .. تلتفت نحو الجارية)
اسرعي بالخروج الى مخدعك حالا .. وهناك انتظري اوامري .
(تتجه الفتاة نحو الباب اليسرى وتوصدها خلفها .. يدخل قائد جيش
الرعاة .. في الخمسين من عمره دميم الوجه ناتىء الذقن)

القائد : (يجذب امنريس من ذراعها ويسحبها الى القدر) ها .. هل
سألت النار عن مصيرنا .. هيا اكشفي النقاب عن مستقبلنا ؟

امنريس : مستقبلكم ؟

القائد : ان جيوش فرعون تتقدم صوبنا .. هيا خاطبي النار وطمئنيني ؟

امنريس : اطمئنك ؟

القائد : يجب ان تصارحيني ما يقول لك اللهب المقدس والا اهلكتك .

امنريس : (في رقة وظرف) ستنتصر يا ساليتس .. هذا ما رأيته الساعة
في النار .. انظر في النار الى وجه فرعون .. انظره في هذه
الجذوة الخامدة .. ألا تراه يتطلع اليك ويستصرخك الرحمة ؟

القائد : لا أرى شيئا .

امنريس : لا يمكنك ان ترى شيئا .. انا وحدي التي ارى .

القائد : لماذا انت وحدك .

امنريس : لاني ارى بعين آمون العظيم لا بعيني .

القائد : (يجلس بارتياح) الآن فقط هدئت نفسي واستراحت .

امنريس : اذن اطمئننت الان ؟

القائد : تعالي اجلسي بجواري .. ما شككت بنبوءة تفيض بها شفتاك اينها
الساحرة المصرية العبقرية .

امنريس : انا خادمتك .

القائد : انت يا امنريس حظي الباسم وحبي اللامع وملاذي بعد ولدي
الوحيد ..

امنريس : لكنك اوشكت ان تتزوج بعد فقدك لامرأتك ؟

القائد : بيد اني انقطعت لعبادتك مذ عرفتك ولا اشرك بهذه العبادة غير ولدي احدا .

امنريس : آه .

القائد : ولو كانت شرائعنا تبيح لنا الزواج بالاجنبيات لما ترددت من اتخاذك خليلة لي فانا احبك يا امنريس الى حد الجنون .

امنريس : اعلم ذلك

القائد : فقولي بانك تحبيني

امنريس : اقول ؟

القائد : قولي والا قتلتك ؟

امنريس : انا احبك يا ساليتس اكثر من عيني وقلبي

القائد : فقط

امنريس : وروحي الخالدة وجسمي الباقي ولكن ..

القائد : لكن ماذا ..

امنريس : انا احبك وانت تؤذيني .

القائد : اؤذيك !

امنريس : لانك تريد قتل رفاقي واخوتي .

القائد : اخوتك ؟.. اين هم .

امنريس : الاسرى المصريون

القائد : آه

امنريس : نحن لا نقتل اسراكم .. فلماذا لا تعاملونا بالمثل وتحترمون شخصية الاسير الاعزل بوصفه انسانا ؟

القائد : ساعاتنا القادمة حرجة .. ونخشى الانقلاب علينا .. وربما يساعدون ملكهم وهو في داخل اسوارنا .

امنريس : انهم عزل .. فماذا يستطيعون ؟

القائد : (بوحشية) انت اليوم واحدة منا يا امنريس ولاحق لك بالتحدث باسم المصريين والا كنت خارجة علينا .

امنريس : صحيح اني صرت منكم .. لكن لم انس بأني مصريه .

القائد : ان المصريين اعداءنا وكل اسير فريسة لنا ما دام قد رفع السلاح في وجهنا

امنريس : انهم حاربوكم اداء للواجب ودفاعا عن وطنهم

القائد : لن ارحم الاسرى .. سآمر بقتلهم جميعا قبل بدء المعركة .

امنريس : يا ساليتس ؟

القائد : اياك ان تشفعي لهم والا غامرت بحياتك ؟

امنريس : (تصيح وهى تتصنع التحول والقسوة) اذن ليقتلوا وتعيش انت .. فحبك هو وطني وعشيرتي .

القائد : اذن عدت الى رشدك .

امنريس (تتشبث به) احرص .. احرص يا حبيبى على حياتك .. ثم احرص على مفتاح المدينة

القائد : مفتاح المدينة .

امنريس : قد يفطن الى مكانه احد الجواسيس فيسرقه ويحمله الى فرعون احميس .

القائد : انه في مكان امين

امنريس : (تميل عليه في ذل وتنظر اليه هائمة) مكان امين ؟ لا اخال مكانا افضل وآمن من ان تخفيه عندي .

القائد : عندك ؟

امنريس : انا لا يراني احد ولا يعرفني ولا يمكن ان يصل اليه اى جاسوس .

القائد : لا .. (يرميها بنظرة جانبية شاكة ويشيح بوجهه)المفتاح في حرز منيع .. ومن المحال ان تعثر عليه يد انسان .

امنريس : اذن طمأنتنى

القائد : على اني لن استخدمه ابدا .. وحتى لو قدر لفرعون ان ينتصر ويهزم جيشي فلن افتح له الاسوار .. وهكذا اضطر الى محاصرة

المدينة حتى اهلك امام عيني اهلها المصريين جميعا •

امنريس : (تهتف) يا لك من بطل •• بطل راض نفسه على المجالدة والكفاح فلم تعرف الرحمة الى قلبه سبيلا (تمشي اليه وهي تثنى) انت عظيم •

القائد : (يدفعها في رفق وزهو) ساكون هنا بعد ساعة أو اقل •• ميقات ما اصدر اوامر عسكرية جديدة يقتضيها هجوم فرعون المرتقب •• ثم اعود •

امريس : لا تتأخر •• اني منتظرة يا حبيبي •

القائد : وانا اريد ان احظي بك فترة مليئة بالبهجة قبل ان اخوض غمار هذه الحرب الفاصلة •• فالى الملتقى يا حبيبتي وصبراً •

امنريس : الى الملتقى (تلوح له بذراعها •• تغلق الباب وتسرع الى القدر الكبير وتشعل فيها النار •• تلقى فيه سائلا كثيفا •• تتمتم ببعض التعاويذ •• تحدق في النار) لن اكون ضعيفة •• يجب ان اقدم •• الانسان الذى يقدم يصيب الهدف او يخطئه •• اما الذي يجبن فهو يخطىء جميع الاهداف •• لابد ان اجرب واعرف مدى قوتي وسلطاني وتأثير ارادتي وعقلي •• ولقد قال لي كاهن آمون بان في وسعي ان اتسلط على غيري •• وسيخضع (جالي) لروحي ان لم يخضع لجسدي •• سيذعن لمشيئتي وهو صاغر •• هذا هو واجبي الوطني في الوقت الحاضر (اصوات من الخارج تهتف الموت للهكسوس •• اصوات اخرى : سنعدم الاسرى • امنريس ترتعش •• يبدو الحقد في عينيها تجلد نفسها وتفتح الباب الجانبي •• في صوت رقيق جدا) تعال يا جالي •• تعال لا تخف •• لقد انصرف والدك ؟ (يدخل شاب) جالى : هل انصرف ؟

امنريس : وهو مشغول الآن بما هو اهم مني •• لا تخف •

جالى آه •• والدى •• ليته ••

امنريس : (تحتويه بين ذراعيها وتهمس) كلما اقترب والدك مني غلى الدم

في عروقي وشعرت بأني لا أحب في الدنيا سواك .

جالى : (في غيرة وغضب) انت .. احببتيني ؟

امنريس : منذ اول يوم رأيتك فيه يا جالى .

جالى : لكـن ..

امنريس : سلبت عقلي .. فاستقر حبك في خلدي .. فلا تغضب على:

جالى : كيف اكتم الغيرة وانت ...

امنريس : سامنحك كل ما تطلب .. كل شيء .

جالى : (يصرخ وهو يكاد يبكي) ثلاثة اسابيع وانا اتعذب

امنريس : اعلم .

جالى : واراك تحبينى ثم تعرضين عني ؟

امنريس : ظروفي يا جالى ... وانت اعلم بها ...

جالى : تتلهفين على ثم تتملصين مني وانا بين اقدامك واحجامك اكاد افقد عقلى .

امنريس : مضطرة يا جالى .. كما تعلم

جالى : ألم يكفك اني خنت والدي في سبيلك ؟

امنريس : يا جالى ؟

جالى : الم تدركي اني اغار من ابي غيرة تمزقني ؟

امنريس : ادرك ولكن ...

جالى : ان صدك يلهب نار غيرتي ويوشك ان يبتليني بالجنون . وقد اقتلك واقتل نفسي

امريس : أفى وسعك حقا ان تقتلني ؟

جالى : انا .. انا .. انا عبدك يا امنريس .. ولا يمكن ان تمتد اليـك هذه اليد بأذى والا قطعتها ولكن .. لكني اتألم فارحميني ؟

امنريس : ارحمك ؟

جالى : والا سأعصى أمر والدي والتحق بالجيش واظل اقاتل حتى اموت

امنريس : سأقتل نفسى بعـدك .. حياتك عندي اثمن مـن حياتـي واغلى (تتملص منه وتمطي اعضاءها في ليونة واغراء .. يشخص اليهـا

مفتونا .. تعود فتلتصق به .. في صوت ثابت خفيض) ساكون لك الان على شرط ؟

جالى : شرط ؟

امنريس : ان تطيعني .

جالى : بماذا ؟

امنريس : اذا شئت ان تظفر بي ...

جالى :قولي ؟

امنريس : اولا كن انسانا واقهر فيك الانانية والقسوة .

جالى : لا افهم ؟

امنريس : انظر الى الظلم الذى يحيق بابناء وطني .. ألم تسمع صراخ الجيش وانين الاسرى ؟

جالى : اسمع

امنريس : اذن تفوق على نفسك يا جالى ودافع عن الحرية والحق والعدل

جالى : كيف ؟

امنريس : انصر المظلوم على الظالم وارشدني ؟

جالى : على ماذا ارشدك ؟

امنريس : على المكان الذي اخفى فيه والدك مفتاح اسوار المدينة ؟

جالى : اتدعيني للخيانة ؟

امنريس : سامنحك روحي وجسدي مدى الحياة ؟

جالى : اذن تريدين النصر لفرعون .. تسعين الى مجد بلادك وانقاذ مواطنيك من ويلات الحصار

امنريس : بل تدعوني الى ذلك دوافع الانسانية قبل الشعور الوطني

جالى : مستحيل ان ارض بذلك .. لا ارضى ان اصبح عبدا .. الحق للاقوى .. والحرية نعمة لا يمكن ان يتمتع بها الانسان الا من كان اشجع واقدر واقوى .

امنريس : اذن الحق للقوة ؟

جالى : واعلمي انه لو خنتني حبي لك لما ترددت لحظة من اغماد خنجري في عنقك

امنريس: (تتلوى) اذن فانت ترفض ؟

جالى : ارفض رحمة بنفسي وابقاءا عليك (ينطرح على المقعد)

امنريس : (تدنو منه في بطء .. تتفرس فيه) واذا كنت انا الاقوى ؟

جالى : ؟ يرفع اليها بصره ساخرا) المرأة .. المرأة الاقوى ؟!

امنريس : (تنحني عليه وتمسك بكتفه .. تصوب اليه عينيها .. تردد في صوت اجش وهي تحدق فيه تحديقا ثابتا عميقا) انا .. انا الاقوى يا جالى (تمد يدها وتمس جبينه .. تحدق فيه) نم .. اقول لك نم .. آمرك .. آمرك باسم آمون القاهر ان تنام .. باسم آمون .. آمون الذي يقهر الشر ويبدد شمسه سحب الظلام .. ويجب ان تنام .. انت نائم .. انت الان نائم .. انت الان ملكي .. تحت اشارتي .

جالى : (يغالبها .. يتطوح .. يختلج بالرغم عنه .. يسقط رأسه على حافة المقعد .. ويذهب في سبات عميق .)

امنريس : (تنحني عليه هادرة) تكلم الآن .. قل لي .. اين مفتاح اسوار المدينة .. انه امامك وانت تراه .. تكلم .. اين هو ؟

جالى : (يكافح بضع لحظات ثم يغمغم بصوت عميق) انه .. في مخدع .. مخدع والدي الخاص .. في جوف القاعدة الخشبية تحت التمثال الصغير .. تمثال ملوك الرعاة .

امنريس : (تبرق عينيها .. ترسل صيحة فرح .. تتجه صوب أحد الابواب تصيح) تامينا .. تامينا

تامينا (تدخل) نعم سيدتي ؟

امنريس : هيا الى قاعدة التمثال .. تمثال ملوك الرعاة في مخدع القائد الخاص .. المفتاح هناك احمليه حالا الى رجبو ليسلمه الى امين سر فرعون .. هيا اسرعي ؟

تالينا : حالا (تخرج مهرولة)

امنريس : (تعود الى الشاب .. تحدق فيه) يجب ان يعود الى الحياة .. يجب ان يدرك اني كنت الاقوى (تمس جبينه) استيقظ وانس ما كان .. استيقظ ؟

جالى (يتحرك .. يتململ ويفتح عينيه .. يرفع رأسه ويتطلع اليها ..) اين انا .. بي صداع .. ماذا وقع لي ؟

امنريس : لم يقع شيء .

جالى : انا في شبه نشوة .. هل شربنا خمرا ؟

امنريس : لا .. اتشعر بدوار ؟

جالى : لا ..

امنريس : ربما فكرت في شيء احزنك ؟

جالى : لا اذكر .. لا اظن

امنريس : اذن قم وهات لي مرآتي .. (يقوم) هاتها .. واجث امامي .. وابق جاثيا ريثما امشط شعري (يأتي ويجثو زاحفا اليها كالكلب .. ترمقه بنظرة جانبية) أرأيت من الاقوى ؟

جالى : لا شيء اقوى من الحب ؟

امنريس : الحب والحرب (ترامى صيحات ابواق ودق طبول وصهيل خيول) الحرب الحرب يا جالى ؟

جالى : الحرب ؟

امنريس : لقد هجم فرعون .

جالى : ما ادراك ؟

امنريس : وان والدك لن يعود .. انها المعركة الفاصلة .

جالى : لاشك انها بدأت منذ حين (صرخات تقترب مختلفة مشوشة .. يضطرب في حيرة) ينبغي ان اذهب .. ان ألحق بالجيش ؟

امنريس : وماذا تنتظر اذن ؟

جالى : لابد .. لابد

امنريس : اذا كنت صادق الرغبة في القتال فاسرع .

جالى (يتقدم خطوة يغمغم باستجداء) هل امضى هكذا ؟

امنريس : ماذا تريد ؟

جالى : ودون ان اظفر منك شيئا ؟

امنريس : داعي الحرب يدعوك .. هل تفكر الان في نفسك .. اتغلب نداءحبكعلىدعوة واجبك ؟

جالى (يندفع نحوها) قد اموت في المعركة .. فلابد ان اظفر بك قبل ان اموت

امنريس : بل قل انك تريد الفرار من المعركة وتبقى .. اذن سأسر اليك بنبأ يسجل ضعفك ويفضح رجولتك ويجلى لك قوتي التى سخرتمنهاه

جالى : لا افهم .

امنريس : اسمع النبأ وانقله الى والدك .

(تنفتح الباب ويبرز القائد ..

جالى : (يتملكه الذعر ويندفع الى والده) جئت ابحث عنك .. كنت اخشى ان يهجم فرعون الليلة فجئت انبئك .

القائد (لم يكترث .. يدخل محدوب الظهر) هيا اعدوا امتعتكم وارحلوا حالا الى قصري في الصحراء ؟

جالى : هل انهارت مقاومة جنودنا ؟

القائد : وزحف العدو واصبحت جيوشه امام الاسوار .

امنريس : اذن انتصر فرعون ؟

القائد : ولكنه لن يدخل المدينة مهما حاول .. لن يدخلها الا على كومة من رماد .

امنريس (تثب كوحش مفترس .. تواجه القائد شامخة متحدية) بل سيدخلها بعد ان يفتحها بالمفتاح .

القائد : ماذا ؟

امنريس : وينفذ فيها كما ينفذ الخنجر في قطعة عجين .

القائد : ماذا تقولين ؟

امنريس : لان مفتاح المدينة بيد فرعون الآن .

القائد : ذلك حلم يا امنريس .

امنريس : بل حقيقة .. وانا الذى سرقته .. انتزعته من ولدك هذا (تجحض عين القائد ، تستطرد كمعتوهة) لقد خانك ولدك وأحبني واستدرجته فانتزعت سره بفني وسحري فانتقل المفتاح من قاعدة التمثال الى يد فرعون .. وسيدخل ممفيس وينقذ اسرانا .. ثم يطبق عليكم ويثأر منكم أيها المتوحشون ..

القائد : أيتها الخائنة الخادعة .

أمنريس : ولن أبيح نفسى بعد اليوم لطاغية مثلك .. وقد أديت واجبي.

الاثنان : (يلقيان عليها نظرات متربصة ملؤها الحقد والبغض ..) أيتها الماكرة من سينجيك منا ؟

(تتصاعد صيحات جنود فرعون بالنصر يجن جنون الرجلين) اذن موتي قبلنا ؟ (ينهالان عليها بالخنجر) .

أمنريس : (تصيح ..) سأذهب شهيدة .. شهيدة وطني .. مفتاح المدينة .. النصر .. النصر (تهوى وتلفظ أنفاسها .) (دقات طبول النصر من بعيد)

القائد والاميرة[1]

الفصل الاول

المنظر الاول (بهو في قصر حاكم الهند .. أريكة الحاكم .. بضع كراسى .. تماثيل للآلهة الهندية .. بعض القواد واقفون .. دق طبول من بعيد .. موسيقى هندية)

ماليني : (ابنة الحاكم .. جاثية أمام أحد التماثيل .. بصوت متضرع) أيتها الآلهة الرحيمة .. يا هندرا المتيقظ الذي يلمح كل شيء .. ويا براهما المجيد الذي نفخ في الجماد .. ويا فيشنوا الخالد الذي أوحى للبشرية قيمة الحياة .. ويا سيا المتجبر الذي يقف بالمرصاد لكل شيء .. أيتها الآلهة .. أغيثينا واهبطي علينا من سماء مجدك وانقذينا ؟

الواقفون : انقذينا .

ماليني : (بصرخة) انقذينا من خوفنا .. من جبننا .. من تواكلنا .. القوة أيتها الالهة .. امنحينا القوة والبأس والشجاعة والصبر على الاحتمال والثبات على المكاره (تنهض للواقفين بصرخة) المسلمون بالباب .. والخطر يتربص .. ضموا الصفوف وتأهبوا فالعدو يتحفز .. جاءنا المسلمون ببأسهم الشديد وقوتهم الكاسحة .

الواقفون : المسلمون .. المسلمون .. ويل للمسلمين .

ماليني : الويل لكم يا مساكين من هؤلاء المسلمين الذين عادوا .. عادوا

---

(١) عرضها تلفزيون بغداد

يدمرون الاصنام ويحطمون الاوثان ويستهزؤن بالالهة ويزعمون ان فردية أحدية هي التي صنعت هذا العالم وهي المسيطرة على الحياة .. وهي المتفردة بالقوة والسلطان .

الواقفون : ويل للمجدفين !

ماليني : بل الويل لكم أنتم المستخذين القابعين في دوركم ومعابدكم .. ان أجل راحتكم قد انتهى .. ونهايتكم قد دنت ولن تتجاوز أياما معدودة حتى يصل جيش المسلمين اليكم .

(صرخات زئير الريح .. وهدير العاصفة من بعيد)

ماليني : (تلتفت الى الخارج من الشباك) من هذا الفارس الذي ينهب الارض ؟

أحد الواقفين : لقد ترجل وربط جواده .. وها هو قادم الينا .

الفارس : (يدخل لاهثاً .. لم يستطع أن يتكلم .. يسعفونه بالماء .. يجيل بصره كالمذهول)

ماليني : (تدنو منه .. تحدق فيه باضطراب) ما وراؤك يا ميترا .. وعما أسفرت رحلتك ؟

ميترا : (يختلج بارتعاد) أصبح .. أصبح جيش المسلمين على مبعدة يسيرة من هنا .. من هنا يا سيدتي .. لقد أبادوا الفرق الثلاث وهم يتقدمون كالسيل الجارف .. ويهدرون كالعاصفة .

ماليني : ماذا فعلوا بالقائد (نارسا) ؟

ميترا : أخذوه .. أخذوه أسيرا .. طافوا به الشوارع وهو مكبل بالاغلال (يجهش بالبكاء) .

الحاكم : (يدخل حزينا .. الواقفون ينحنون له .. يجلس على أريكة .. يشير الى ميترا .. يذهب اليه .. يدعوه الى الجلوس .. ينهمكان في الحديث)

ماليني : (للواقفين) فكروا في مصيركم .. في وطنكم .. العدو على الابواب .. وليثق كل منكم بالعائلة المالكة .. وسيشهد الشعب كله قتالنا ..

عودوا الان الى بيوتكم (يخرجون .. تذهب الى الحاكم المطرق الى الارض .. والفارس يمسح دموعه) ما يعني هذا الصمت .. ولماذا أنت واجم (الحاكم يرفع رأسه ولم يجب .. تقطب جبينها مستنكرة) ولكني اجاهد كما تجاهدون .. فلقد حثثت الشعب على المقاومة والكفاح .. فمن حقي أن اشرككم في العمل وأعرف كل شيء .. تكلموا .. أجيبوا .. ما سر هذا الصمت .. أينقصنا السلاح أم ان أحد رجالنا قد خان العهد وغدر بنا .. تكلموا ؟

الحاكم : (يهب .. يحدق فيها ويرتجف) لم يستطع المسلمون سحق الجيش الثالث الا لان رجلا عظيما من دمنا .. من اسرتنا .. قد باعنا لهم وأرشدهم الى خطة قائدنا .

ماليني : (تصرخ) من هذا الخائن .. وأين هو ؟

الحاكم : انه هنا .. معنا .. هو ابن عمك وخطيبك (يوما) .

ماليني : (تجحظ عيناها وتغمغم) هو .. أهذا ممكن .. محال .

الحاكم : تكلم يا ميترا

ميترا : لما انطلقت لاستكشف مواقع العدو .. بلغت الخطوط الامامية وطفقت أزحف .. وسمعت أنينا طويلا ينبعث من خلف شجرة ثم اصطدمت ذراعاي بجسم رجل طريح واذا به الضابط (كويو) من مقربي قائدنا المأسور . وبكى عندما عرفني .. واعترف بأن الامير (يوما) قد أفشى خطة القائد للعدو ابتغاء عقد الصلح على أن ينصب حاكما للبلاد .. ثم هجم العدو واندحر جيشنا شر اندحار وأسر القائد .

ماليني : (تعض على شفتيها) ألهذا بكيت هناك ولهذا تبكي هنا (لوالدها) كيف يمكن أن نقاوم العدو بينما الخائن يرتع في قصرك ؟

الحاكم : الخائن هو خطيبك .

ماليني : وهو ابن أخيك أيضا .. لكنه خان عهدي وخان بلاده

الحاكم : ليحاكم اذن صباح غد .

مالين : (بصراحة) الخائن لا يحاكم في مثل هذه الظروف •• بل يقتل حالا (لميترا) ادعو الامير (يخرج ميترا) ولا بد أن يقتل الساعة (الحاكم ساهما شاردا) كيف يمكن أن نعد العدة وهذا الرجل بين أظهرنا •• سيتقدم المسلمون ويصبحوا تجـــاه أسوارنا •• وعنـدئذ نبرز صنايع الخائن وتطعننا في ظهورنا •• يجب القضاء عليه حالا لنأمن غدره الجديد •• (يوما يدخل كالمذهول •• تتقدم منه بخطا ثابتة •• تستوقفه •• تخطف الخنجر من حزام الفارس وتغمده في صدر يوما) هذا جزاء الخيانة (المطعون يقع •• ترمي الخنجر أمام والدها) لم تجسر على قتل ابن أخيك •• لكني قتلت خطيبي وابن عمي (الحاكم يخرج حزينا •• يدخل بعضهم لحمل الجثـة •• لميترا) تعال أنت •• تعال حدثني عن جيش المسلمين وقائدهم •

ميترا : (يلتقط انفاسه) قائدهم •• آه •• يتقدم جيوش المسلمين شاب يدعى (محمد قاسم) •• وهو على صغر سنه مشهور برحابة الصدر ورجاجة العقل وسعة الحيلة ثم الجمال •• الجمال الخارق •• انـه وسيم جدا •

مالين : سمعت عن جماله •• وعن اساليبه الماهرة في استدراج عدوه واضعاف شوكته بالقاء الذعر في صفوفه منذ الهجمات الاولى •• كلمني عـن جيشه •

ميترا : اما جيشه •• فانه جيش وثاب •• في نضرة الحيوية والاندفاع •• يتميز بالعزيمة الماضية والايمان الفذ الذي يهزأ بالموت •• ويتصف بالبطولة الشابة التى تسخر بالشدائد •• انهم مازالوا على الفطرة لم تبهرهم مفاتن الترف •• انهم نافرين الى الجهاد في حماس المؤمـــن الصادق الذي يريد ان يقيم على هذه الارض مملكة الله •• وترين القائد يلهب عزائمهم ويستنفر حميتهم •• يا له من قائد عجيب •• انه جميل بقدر ما هو شجاع •• ترينه صارما في تعقل قاسيا في حكمة •• وأنه انه الان يتأهب بكل قواته ومتجها نحو اسوار هذه المدينة •

احد القواد : (يدخل) سيدتي .. لقد قضينا على أعوان الخائن

مالين : حسنا فعلتم

أحد القواد : وان الحاكم قد تولى القيادة بنفسه وانالمسلمين يحيطون الان بالمدينة .

مالين : سآتي حالا .. قل للحاكم ان يرمى بـرأس الخائن عـلى جيش المسلمين كي يفت من عضدهم وسأشخص لاشاركهم في القتال .

الفصل الثاني

المشهد الثاني (خيمة .. مقعد صغير تجاه منضدة في زاوية .. على الارض حصيرة مستطيلة فرشت عليها حشية تعلوها وسادة .. اناء واسع وكوز ماء . مصباح معلق .

محمد (القائد) : يتخطى يدخل احد الضباط) سيدي القائد لقد ركزنا فرقتين من الخمسة تجاه اضعف اجنحة جيش العدو .. وحملنا حملة مفاجئة قبل ان يرسل الحاكم نجدة الى جيشه المهزوم .. وان الجيش قد بلغ الاسوار واستبسلت القوات المدافعة .. وكان الحاكم يقاتل في المقدمة .

ضابط ثاني : (يدخل) سيدي الامير .. لقد قتل الحاكم وتولت القيـادة ابنتهالام يرة .. ومضت تستأنف القتال في ضراوة .. لكنها هيهات ان تقف امام ابطالنا الصناديد

ضابط ثالث (يدخل) سيدي القائد .. لقد رفع العدو راية الهدنة البيضاء .. وجاءنا جندي وابلغنا ان رسول قائدهم في طريقه الينا .

القائد (يصيح)يا صالح بن نويرة ؟

صالح (يدخل) لبيك سيدي

القائد : اذهب واستقبل رسول السلام واحترمهوامنحه الامن الكامل والثقة المتبادلة ولا تمتهنوه او تفتشوه (يخرج الحاجب ..

(مرور لحظات .. القائد يصرف الضباط)

مالين : (تدخل في ثياب سوداء وعلى وجهها نقاب اسود وبيدها زهرة بيضاء

القائد : من ؟

مالين : (تتراجع قليلا .. ترنو طويلا الى وجه القائد) .

القائد : (متربع على الحشية وبيده مسبحة كهرمانية .. ينظر اليها ثم يهب قائما (لحاجبه) امرأة ؟

مالين : نعم امرأة .. انا رسول قومي اليك .. واهل بلادي عندما يقدرون بطلا من الابطال يخرجون لاستقباله وعلى رأسهم امرأة

القائد : تتكلمين العربية بطلاقة .. من .. من علمك لساننا ؟

مالين : تعلمته على يد فارس من فرسانكم اسره جدي ابان غزوتكم الاولى.. فلقد توقعت بلادي عودتكم فنشط البعض الى تعلم لسانكم رغبة في اقتباس احدث الفنون الحرب منكم .. فلا تدهش ايها القائد .

القائد : (يشير للحاجب ان ينصرف) اسفري عن وجهك ايتها المرأة ؟

مالين : (تتقدم الى وسط الخيمة .. تقف تحت المصباح .. ترفع يدها وتنزع نقابها الاسود .. النور يتدفق على وجهها)

القائد (يتطلع اليها في جمود .. يلوح بذراعه كالذي يطرد طيفا) من انت يا امرأة .. وما رسالتك .. تكلمي ؟

مالين : (تتباعد قليلا) انا بنت الحاكم الذي قتلتموه وجئت التمس الرحمة منك لبلادى

القائد : (يزوى ما بين حاجبيه .. بلهجة باترة) اما التسليم .. وامـــا مواصلة القتال .. هذا كل ما عندى

مالين : (تدنو منه .. ترنو اليه ..تميل رأسها على كتفه) وما قيمةفتح المدن والامصار والتهالك على مجد دنيوي باطل .. اليس التمتع بالحياة في بحبوحة السلم خيرا من الضفر تحت ظلال السيوف ؟

القائد : الجنة تحت ظلال السيوف .. نحن لم نغزو بلادكم الا رحمة بكم وهداية لكم .. ان عبادة الاصنام اهلكتكم والخرافات قد ختمت على ابصاركم واستبداد زعمائكم احال الشعب الى قطيع من السائمة .. ولقد جئناكم بالهدى .. فاهتدوا نقر السيف في غمده ونصبح اخوة

نستطرد الجهاد سويا في سبيل الله .

مالين : ومن هو .. الله .. هذا ؟

القائد : انه نور السماوات والارض .. الله أحد .. الله الصمد.. لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد .. اما آلهتكم فهي مجرد انصاب من حديد وتماثيل من رمل وطين وهى رجس من عمل الشيطان .. فلقد كفرتم بالله فانتم من اصحاب الجحيم .

مالين : (تدنو مشرئبة بعنقها في اغراء .. وتحاول أن تلفح وجهه بأنفاسها) دع اصحاب الجحيم وشأنهم .. انهم كما تقول سائمة يهش عليها الراعي بالعصا .. لن تصل اليهم دعوتك .. لن يفهموك .. انا وحدي يمكن ان افهم لكواقدرك .. انا وحدي يمكن ان اهتدي بهديك واتبعك .. النور المنبعث من عينيك بهر عيني .. السحر المتدفق من كلامك اسر عقلى .. الصفاء المشع من روحك هز كياني خذني يا محمد لكن اعف عن شعبي ووطنى (تتراجع خطوة .. تنضو عنها ثوبها فينكشف صدرها)

القائد : (يشخص اليها بعينين جاحظتين .. يتأملها بالرغم منه .. يخطو خطوة ويتوقف .. يعض شفته ويضم قبضته) الىالوراء أيتها الوثنية الكافرة .. الى الوراء .. انصرفي ؟

مالين : (تجثو عند قدميه .. تعانقهما بذراعيها .. بصوت متهدج والدمعة في عينيها) خذني .. خذني يا محمد وارحل .. كف عن محاصرة بلادى .. وغزو شعبي .. اخلص لك مدى الحياة .. واتبعك الى اقصى العالم واصبح لك عبدة واسيرة .

القائد (يلتقط الثوب .. يغض الطرف ويلقيه عليها .. يدفعها الى الباب) اذن جئت للتغرير بي .. لتقديم جمالك وشبابك ثمنا لخيانتي .. لقد نقضت عهد رسل الحرب وعبثت بنزاهتهم .. ففي وسعي الان ان آمر بقتلك .. لكن اعفو عنك لطيشك وسذاجتك .. فاذهبي ؟

مالين : (تهب واقفة .. تنظر في حقد وضغينة) كان في وسعي ان اقتلك .. ان اغدر بك

القائد : لكنك خشيت لئلا تسلمي بلادك لانتقام جيشي المتفوق

مالين : هذا صحيح .. لذلك التجأت الى مخاطبة الغريزة فيك وتحريك قلبك فعسى ان اثير فيك عامل الحب والرحمة .. لكنك ميت الغريزة ..متحجر القلب .. فاسمع اذن .

القائد : قولي ؟

مالين : لقد أحببتك

القائد : أنت

مالين : نعم أنا .. أحببتك أيها الظافر القاسي الجميل .. أحببتك رغما عني وعن شعبي وعن آلهتي .. لكني أحب وطني أيضا ..وأكرهك لانك عدوه .. ولا بد ان أثأر منك .. فأسهر على حياتك أيها القائد واحذر (ترتدي ثوبها وتسدل نقابها وتخرج مرفوعة الرأس .)

القائد : (في حيرة ثم يضرب صدره) لماذا .. لماذا (يركع) آه ..ربي لا تزع قلبي بعد اذ هديتني .. وهب لي من لدنك رحمة انك انت الوهاب . (تمضي لحظات عينه الى السماء) .

الحاجب : (يدخل مذهولا) سيدي .. لقد انقض فدائيو العدو على صوامع الذخيرة والمؤن .

القائد : (يذعر) اسرعوا لاستنقاذ ما يمكن والا سنهلك جوعاً .

الحاجب : كلها احترقت .

القائد : اذن لابد من هجوم عام والا سنقاسي من ويلات الجوع والمرض.. سأحمل في المقدمة .. هيا يا أبطال أعلنوا النفير .

الفصل الثالث

(نفس منظر المشهد الاول .. القائد جالس على أريكة الحاكم والضباط من حوله .

القائد : نحمد الله على النصر المؤزر .

الجميع : حمداً لله اذ نصرنا نصراً مبيناً

القائد : (لاحد الجنود الحرس) هل ضمدتم جرح الاميرة ؟

الجندي : نعم يا مولاي

القائد : اذن احملوها الينا .

احد الضباط : قيل انك انت الذى جرحتها

القائد : فعلا .. اضطررت الى ذلك .. كنت قد لمحتها وانا أهاجم القصر .. ضيقت على أتباعها الخناق كيما آسرها .. لكنها نازلتني بضراوة .. يا لبراعتها في السيف .

ضابط ثاني : انها أميرة متكبرة .. عجيبة في جمالها وبسالتها .

القائد : (يلقى عليه نظرة خاصة .. ويتابع) وما زلت بها حتى اجهدتها واطبقت عليها .. وكانت أفواج المسلمين قد سحقت القوات المدافعة وملأت الجو كالعاصفة .. واندفعت تهلل وتكبر للنصر .

ضابط ثالث : لولا قيادتك الحكيمة لما انتصرنا .

القائد : ما النصر الا من عند الله

مالين : (تدخل شاحبة الوجه في ترفع وكبرياء)

القائد : أهلا .. أهلا بالاميرة (بنشوة المنتصر) هذه الفتاة الباسلة التي كان لي شرف مقاتلتها والتغلب عليها قد أصبحت بحق النصر ملكي .. فانا اريدها ..

احدهم : تريدها ، هى لك .

القائد : لكني اكبرها عن ان تكون اسيرة لي .. لقد أحببتها .. احببتها من صميما القلب .. فاذا رضيت الاسلام دينا تزوجتها واتخذتها حليلة امام الله وامامكم .

أحدهم : لقد جاءتها السعادة من حيث لا تحتسب .. وستصير حليلة بدل ما كانت اسيرة .

القائد : أنا رجل لم اتعاط الموبقات ولم اقرب امرأة في حياتي .. اما وقد

حالفني الحظ والنصر فمن حقي ان افوز بقسط من مباهج الدنيا في ظل متعة الحلال .. وانى لاقسم بالله اني لو أقترنت بهذه الفتاة فلن اشرك في حبها أية امرأة أخرى . وان اظل وفيا لها حتى النفس الأخير .

(الحاضرون يضجون بالهتاف للقائد .. يقاطعهم ويلتفت الى (مالين)

اهتدي يا بنيه يشرح الاسلام صدرك .

احدهم : ويصبح القائد المظفر زوجا لك .

مالين : (تجيل ابصارها في الحاضرين .. بصـــوت ثابت) لا .. لن اعتنق دينكم على يده .. ولن اتزوج منه .. أنا ابنة امير وحفيدة ملك .. واذا كان لابد من الزواج فالزوج الخليق بي هو الخليفة .. فاذا رقت في عينيه وطلبني اسلمت على يده وتزوجته .. هذه هي رغبتي وهذا هو واجبكم .. اما ان يحاول القائد أن يتخطى سيده ومولاه فتلك كبرياء أشبه ما يكون بالعصيان .

القائد : (يشحب لونه في ذهول) آه .. يا مـــالين .. كان أولى ان تقتليني .

صالح : ليس لك أن تجبرها على ما تكره .

القائد : ماذا تقول .

صالح : ليس لك ان تجبرها على ما تكره .

القائد : (في صرخة) لقد وقعت اسيرة بيدي .

صالح : هو ذاك .. للخليفة وحده أن يفصل في أمرها .

ثاني : كان الاجدر بمحمد القاسم أن يبعث بها من تلقاء نفسه الى امير المؤمنين .. ولا يطمع بها .

ثالث : يجب ان ترسل حالا الى دمشق .

القائد : (ينظر الى الحاضرين اشبه بالمتهم .. يبصر مالين الصامتة كالصخر .. يقول في لوعة) سألبي رغبتها .. وســأنزل على حكـم امير امير المؤمنين مختارا .. سأكتب اليه .. انا مطمئن الى عدله واثق

بنزاهته .. فلترحل الفتاة منذ غد .

مالين : آذنكم أيهـــا السادة أن يرافقني في رحلتي هـذا الرجل الشـهم (تشير الى صالح بن نويرة) .

محمد : لا أخيب لك سؤالا أيتها الاميرة .. رافقها يا ابن نويرة واحرص عليها فانها امانة في عنقك .

الفصل الرابع

المنظر الثالث (قصر الخليفة .. الخليفة جالس على اريكـة يحف بـه وزراؤه .. الجنود بالباب .. صالح بن نويرة يدخل تتبعه الاسيرة)

الخليفة : (يعتدل في جلسته .. مع نفسه) يا لجمالها الفتان .. انهـا قوية وذكية (يدعوها الى الجلوس .. تقبـل الارض بين يديـــه وتظل واقفة .. صالح يتقدم .. يسلم ويمد يـده بكتـــاب .. الخليفة يفض الكتاب ويقرأه ثم يطويه .. يتأمل الفتاة بنظرة حادة يقول في اتزان) يدهشني منك ايتها الاميرة جحودك الصارخ وتمردك العجيب .

الاميرة : كيف يا مولاي ؟

الخليفة : لقد وقعت اسيرة في قبضة القائد المنتصر .. فبدل أن يتسراك ويذلك عرض عليك الزواج .. فماذا تطلبين أكثر من هذا .. ألا رحم الله امرءا عرف قدر نفسه .. وقاتل الله الكبر والمتكبرين .

الاميرة : مولاي امير المؤمنين .. ؟

الخليفة : (بسخرية) الاميرة المهزومة تريد أن تحرز النصر المبين بأن تصبح زوجة لخليفة المسلمين .. أليس هذا مرادك .. لشد ما أنت مغرورة .. حكمي عقلك وتزوجي القائد ايتها الاميرة ؟

مالين : لن اتزوج محمد القاسم ولو قتلتني .

الخليفة : هل من سبب ؟

مالين : لن اتزوج برجل احل لنفسه ان يغتصبني ويلوثني .

الخليفة : ماذا اسمع .. اتتهمين قاسما ـ وبجسارة مستكبرة .

مالين : ارجو حلمك يا مولاي ؟

الخليفة : أمثله يفعل ذلك .. أفي طاقتي تصور ذلك ؟

مالين : حلمك يا مولاى حتى تتبين الحقيقة .

الخليفة : قولي ؟

مالين : انما جئت لأطرح عند قدميك شكايتي .. وحاشاي أن أفكر لحظة واحدة في التطلع الى الزواج من أمير المؤمنين وهذا الرجس في دمي .. ولكني لوحّت بهذه الغاية لأفلت من قاسم وأنطلق اليك .. لاحضى بعدلك وعدالتك في قضيتي .

الخليفة : كيف كان ذلك .. تكلمي ؟

مالين : لقد أوفدني قومي رسولا اليه فاعتدى علي وانتهك حرمتي واغتصبني .. واذا كنت في شك من كلامي فسل هذا الرجل الشهم النبيل ؟

الخليفة : (لصالح) قل الحق .. قل الحق والا اهلكتك ؟

صالح : لن تهلكني غير ساعتي يا مولاي .. وما انا بمفترٍ كي أخاف .

الخليفة : ماذا رأيت !

صالح : رأيت هذه الاميرة بعين رأسي .. رأيتها تبكي وثوبها ممزق .. ولقد خفت ان انا تكلمت ان يوعز القائد بقتلي . فآثرت ان أدفع الفتاة اليك كي تفصل بأمرها .

الخليفة : (يصيح غضبا) ألم افرض على القواد احترام شخصيات الرسل .. ألم اوص الجيش بالترفق بالنساء .. ألم انذر ان كل من يغتصب ملكة أو اميرة جزاؤه الموت .. ان واجبنا صيانة كرامة من يقع في ايدينا من الامراء والملوك وارشادهم الى الطريق ألسوي حتى اذا ما اهتدوا وآمنوا آخيناهم وشعوبهم واستطردنا الجهاد في سبيل الله . فالقانون يجب ان يحترم والعدل يجب أن يأخذ مجراه أيظن محمد قاسم ان انتصاره يشفع له في استباحة امرأة كانت فوق ذلك رسولة قومها اليه .. لكن علّي ان لا احكم قبل أن أسمع

دفاعه .. فاعلنوه بالتهمة الموجهة اليه واستدعوه حالا .

احد الوزراء : امر مولاي مطاع .

الخليفة : وليحل محله الحسن بن عبيدة في قيادة الجيش (للاميرة) اما انت فاطمئني .. سنقتص لك من المعتدي اذا كان مذنبا .. اذهبي الآن الى دار النساء وانتظري امرى .

الفصل الخامس

(نفس المنظر السابق .. الخليفة جالس مع وزرائه)

احد الجنود : (يدخل) مولاى .. لقد وصل محمد القاسم أتأذن له بالدخول .

الخليفة : ليدخل (لأحد الحراس) اذهب في طلب الاميرة الهندية .

محمد القاسم : (يدخل شاحب الوجه .. غائر الوجنتين .. محدودب الظهر) السلام على امير المؤمنين (ينحني ويقبل يد الخليفة بجهد .

الخليفة : وعليكم السلام .

(الوزراء مبهوتين من منظره) .

مالين : (تأتي راسخة القدم .. تتخذ مجلسها عن يمين صالح بن نويرة)

الخليفة : والله ما تمنينا يا محمد القاسم اكثر من ان نحتفل بمقدمك .. ونقدر لك حسن بلائك ونبريء ذمتنا نحوك ونخرج على رأس البلاد لاستقبالك ولكن .. ولكن يبدو ايها القائد انك اطعت غيك وركبت رأسك . وعبثت بحرمة الامر الصادر اليك من مولاك .. فلا أحب الينا الآن أن نسمعك ونترفق بك ونلتمس لك الرحمة في حدود ألعدل .. تكلم .

محمد : (يتحرك .. يحاول أن يقف .. يرسل زفرة مخنوقة . يتهالك على نفسه ولم يتكلم) .

مالين : (تتطلع اليه ذاهلة .. مع نفسها) آه .. ليته يتجه الي بنظرة

واحدة .. واحدة فقط لانقذه من عاره .. وانقذ قلبي من شهوة الثأر ولو هلكت .

الخليفة : (نافذ الصبر) لقد اتهمتك الاميرة تهمتها المعروفة وشهد عليك صالح بن نويرة فماذا تقول .. دافع عن نفسك .. اني واثق من كلامك .. لكن صمتك يحملك الجريرة .

(الانظار تتجه الى القائد .. يرفع رأسه بصعوبة تجاه مالين .. يرميها بنظرة حزينة متألمة .. فيها حب وعتب .. ثم يشيح بوجهه ويرسل زفرة عميقة .. يسقط رأسه في سكون على صدره العاري) .

مالين : (تندفع نحوه) لا تصدقوا .. لا تصدقوا (تجذبه اليها فيرتمي على صدرها ثم يتملص منها وينهار .. تصرخ) آه .. لقد مات .. مات محمد .. مات حبيبي .

الجميع : (يرفعون أكفهم) لا حول ولا قوة الا بالله العظيم .

مالين : (تأخذ الجثة بين ذراعيها .. يخنقها البكاء) لقد خدعتكم والله .. خدعتكم جميعا .. هذا الرجل لم يغتصبني ولم يمسني .. عف عني في حين أنا ذهبت اغويه .. لقد احببته .. عبدته .. لكنه كان خصمي .. هزم بلادي .. فكبر علّي أن أحبه فيصبح سيدا على نفسي .. وجسمي .. ووطني .. اردت بهذه الفرية أن أثأر لحبي وكبريائي .. أما هو فلم يشأ أن يجهر بالحقيقة خشية أن يكون السبب في قتلي .. ولكني أجهر بها الآن .. لقد قتلته فاقتلوني .. حياتي بعده هباء .

الخليفة : أضرب عنق هذه الفتاة المفترية ؟

مالين : الموت .. مرحبا بالموت .. سيضع حدا لآلامي .. ولكن رويدكم حتى اقول كلمة واحدة قبل أن اموت .

الخليفة : ماذا عندك ؟

مالين : (تجمع انفاسها) لقد فرقت الاقدار في الجهاد والدين بيني وبين من احببت ولا اريد ان يفرق الموت بيننا .. انه زوجي وانا امرأته

ومن واجبي ان أتبعه .. سأعتنق دينه .. دينـــه الذى تفوق بـــه وسما .. دينه الذي علمه النبل والشهامة والتضحية .. سأعتنق دين الاسلام عن ايمان مطلق وعقيدة راسخة عسى ان يغفـــر لي ربي ويجمع بيني وبينه في جنة الخلد .. فاشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله (تمد عنقها) الآن اضرب يا سياف ؟

الخليفة : انتظر .. هذا يوم مشهود .. لقد خسرنا بوفاة محمد القاسم خير قوادنا .. ولقد كان بطلا في جهاده وبطلا في حبه .. بطلا في تعففه وتضحيته .. أراد أن ينقذ هـذه الاميرة ولو على حســاب حياته .. ان موته لم يذهب سدى فقد كسب للاسلام روحا .. ان هذه الاميرة وقد اسلمت والقت شهادة التوحيد وبذلك حقنت دمهـــا .. وقد عفوت عنها .

جزاء المارقين[1]

المنظر الاول : (دار اغريقية في حارة ملتوية .. للدار ثلاثة غرف . في احدى الغرف سرير مستطيل . كرسي . خزانة .. امرأة تدخل الحارة .. تطرق باب الدار وهي خائفة .. الخادم يفتح لها الباب .. يدخل شخصان من طرف الثاني من الحارة) .

بيجامون : لكن كيف .. كيف حدث هذا .. كيف خرجت روديس على اجماع قومها ؟

تيمون : لقد أحبت القائد الفارسي الأمير مردونيوس عدو بلادها واتصلت باعوانه في هذه القرية وعاهدته على الزواج وغدرت بالقائد اليوناني البطل ملتيادس وهو يتهيأ لانقاذ أمتها وتحرير وطنها .

بيجامون : اذن خانت بلدها .. خانت ولا ريب مدفوعة بتأثير الطمع لا بعامل الحب .

تيمون : فعلا .. انها تريد ان تكون اميرة .. ان تشاطر الاجنبي الحكم والسلطان .. تريد العزة والسطوة والجاه على حساب بلادها.

بيجامون : هل ايقن القائد من خيانتها ؟

تيمون : اجل .. وكشف الستار عن دسائسها ثم اختارني انا .. انا تابعه وملازمة وعهد اليّ أن أتتبعها لأعرف من هم الخونة أنصارها ثم أقتلها

بيجامون : انت تقتلها .. انت الذي تعبدها !

تيمون : أجل .. ينبغي أن أؤدي واجبي وأخنق حبي وأعشق فقط وطني

(١) عرضها تلفزيون بغداد .

واطعن بهذه اليد ذلك الصدر الذي طالما حلمت بان اجعل منه راحتي ومستقبلي .

بيجامون : اعتقد ان ملتيادس يجهل انك تحبها ؟

تيمون : ومع ذلك فيجب ان اطيعه واقتلها .. لكن اين .. اين هي الآن .. لقد اختفت وعبثا حاولت العثور عليها .. عبثا طرقت كل بيت اشتبه به .. لكن سأجدها ، ومتى تمكنت منها فلابد ان انتزع سرها ثم اقتل قلبي واقتلها يا بيجامون .

بيجامون : ادخل دارك الآن واهدأ الليلة ولعلك تعثر عليها في غد .. طابت ليلتك .

تيمون : طابت ليلتك (يفترقان .. يفتح الباب .. يدنو من باب غرفة .. مع نفسه) ان والدى لا شك نائم آلان في غرفته (يميل الى باب غرفة اخرى يسمع غطيطاً) ان خادمى يغط في نومه .. لاذهب الى غرفتي وأنام .. ولكن ما هذا النور وراء الباب (يدفع باب الغرفة ثم يتراجع مذعوراً) انها الخائنة التي ابحث عنها .. طريدتي الفاتنة روديس .

روديس : (مستلقية على شبه مقعد طويل تعبث بخصلات شعرها .. تسنوي على المقعد .. تبتسم) .

تيمون : (يندفع نحوها ثم يتوقف) انت هنا .. وفي بيتي ؟

روديس : كنت اعلم انك تبحث عني فسعيت اليك من تلقاء نفسى .. لقد استغرب خادمك العجوز مقدمى في مثل هذه الساعة .. لكنه رحب بي .

تيمون : رحب بك ؟

روديس : ولم يدخلني الى البهو الكبير بل قادنى الى هنا .. الى غرفتك (تتماوج في اغراء) .

تيمون : (بصوت غليظ) روديس .. انت متهمة بالخيانة العظمى .

روديس : اعلم •

تيمون : وتعلمين اني مكلف بعقابك وتأدية واجبي •

روديس : فعلا •

تيمون : ولذلك لجئت الى اعتقادا منك بان حبى قد يحرجنى ويضعفنى •• اليس كذلك ؟

روديس : لا لهذه الغاية جئت •

تيمون : ولكن ساقتلك يا روديس وان كنت اعلم بانى ساقتل روحى في صدرى •

روديس : اقتلني (تتقدم) اقتلني يا تيمون •• أنا أعلم بأني هالكة لا محالة •• ولكن اقسم بالالهة انى ما جئت لاسترحمك •• وانما جئت لاموت بيدك انت •

تيمون : (يرفع اليها بصره فجأة ويحدق فيها مستشيطا) ما أفظع غدرك يا روديس •• اتنشدين الموت منى بعد ان ابيت الحياة على يدى !

روديس : انت كل حياتي •

تيمون : اذن لماذا ازدرتيني واعرضت عنى ؟

روديس : اعرضت عنك لسبب •••

تيمون : لاني أقرب الى الدمامة مني الى الجمال •• ولاني صانع سلاح متواضع وانت بنت سيد غطريف كان حاكما لاربعة اقاليم يونانية •• اليس كذلك •

روديس : لا لهذا يا تيمون •

تيمون : اذن فقد قربتيني اليك لشهرتي •• لنبوغى •• لاتصالى الحميم بالقائد ملتيادس سيدي وزعيمي •

روديس : لا تشك بحبي يا تيمون لانى احببتك لنفسك •

تيمون : لنفسى •• لقد الهبت حبى وخدعتينى ثم تنكرت لواجبك فخنت الوطن في سبيل المال والسلطان (يلتقط انفاسه) لقد حق عليك العقاب يا روديس •• ومع ذلك فأنا •• أنا أريد لك الحياة•• فاذا

شئت ان ارحمك الساعة واشفع لك لدى القائد فارشديدنى ؟

روديس : أرشدك .. على أي شيء ؟

تيمون : الى اعوانك .. انصار القائد الفارسى .. ان بعضهم ما زال هنا يعقد المؤامرات علينا .. فمن هم اولئك الخونة وأين يختفون .. تكلمى .. تكلمى يا روديس ؟

روديس : (توشك ان تبكى) لاعلم لى بشيء .. وكل ما اعلم هو انى افتضحت .. وان الموت مصيرى .. وجل ما اتمنى الموت على يدك يا تيمون .

تيمون : الموت ؟

روديس : قم بواجبك واقتلني والا قتلوك انت ؟

تيمون : (يصيح) ارشديني .. ارشديني الى أعوانك وانقذي نفسك وانقذيني فانى احبك .

روديس : اذا كنت حقا تحبنى فاقضى على حالا وانج انت بحياتك (تصمت لحظة وهى ترقبه) الا تريد .. اذن فالوداع يا تيمون (تدس يدها في صدرها وتنتزع قارورة صغيرة .)

تيمون : (يرتمي عليها ويستخلص القارورة منها ويصرخ) : اكنت تحملين سما ؟ لماذا جئت الى هنا اذن .. لماذا لم تنتحرى وتكفيني مؤنة العذاب ؟

روديس : كان بوسعى ان اتجرع السم وانتهى .. لكن اردت ان اموت بيدك يا تيمون لأوليك بقتلى شرفا عظيما .

تيمون : لا افهم .

روديس : شرفا عظيما يمكن ان يرفع من قدرك في عين قائدك ويضاعف ثقته بك ويؤهلك في حالة الانتصار الى تسنم اسمى المناصب .

تيمون : اكنت تقصدين ذلك حقا ؟

روديس : بلى .. لقد قلت لنفسى ما دمت سأموت فيجب ان يثمر موتى

على الاقل مجدا وعزا لحبيبى •

تيمون : (يصيح وهو يدس القارورة بين طيات ثيابه ويتقدم خطوة) الى هذا الحد تحبينى ؟

روديس : وانت تحب واجبك اكثر منى •• فانزل اذن على حكم هذا الواجب •• وأقبل التضحية بي واقتلني •

تيمون : لا استطيع •• لا استطيع يا روديس •

روديس : لا تتردد يا تيمون (تتصدى له عارية الصدر محلولة الشعر •• تلفح وجهه بانفاسها)

تيمون : لا استطيع •• لا استطيع ان اطعن قلبي بيدى •• آه •• ماذا افعل لاحجب عارى •• انى اشعر بضعفى الساعة •

روديس : لو ثبت الى رشدك يا تيمون وأنقذتني لجعلت منك أسعد مخلوق في الدنيا •

تيمون : كيف •• كيف ذلك يا روديس ؟

روديس : تعال معى •• اتبعنى وتخلص من القائد ملتيادس وصارحنى ؟

تيمون : بماذا يا روديس ؟

روديس : بنواياه •• وخططه •• ومتى انتصر القائد الفارسي فسيتزوجني •• وعندئذ اتخذك انت حبيبا وعشيقا وتصبح السيد المطلق على قلبى وصاحب السلطان الفعلي على اليونان كلها •

تيمون : تدعينني الى الخيانة ؟ (يتراجع مستنكرا •• يستل خنجره ويعزم)

روديس : (تصيح) تعال اضرب •• اضرب يا تيمون لو استطعت •

تيمون : (يتأملها لحظة وهو يرتجف •• تخور قواه •• يرتمى على صدرها متهالكا) ساتبعك •• ساتبعك يا روديس الى اقصى العالم •

روديس : (تبرق عيناها •• تكاد تضحك •• يتحرك مصراع الباب بهدوء يفتح على مهل •• يدخل ابو تيمون بمهابته •• تضطرب روديس

وتحجب صدرها بطرف ردائها •• تشخص اليه صاغرة •• تمعن فيه النظر وترتعش)

ديمتريوس : (لابنه) الا تقدم للسيدة الشريفة كوبا من الخمر •• لقد نزلت ضيفة علينا ومن واجبنا أن نرحب بها ونكرمها (صمت) اذهب الى القبو حالا وتخير من الشراب اجوده •• ثم هيىء الاقداح واسرع الينا ؟

تيمون : (يخرج في ضيق وثورة)

روديس : (تظل ساهمة وتحدق في ذهول الى ديمتريوس)

ديمتريوس : (يبتسم •• يدنو منها •• في صوت ساكن عذب وهو يشير الى المقعد) اجلسى •• ان تيمون لن يعود •

روديس : لن يعود ؟

ديمتريوس : ولن يحمل الينا وا أسفاه خمرا •

روديس : الى اين ذهب •

ديمتريوس : (ضاحكا) أتؤثرين أن يعود وانصرف أنا •• أتريدين (يهم ان يتحول الى الباب •• تعدو نحوه •• تمسك به كالمأخوذة برجولته) •

روديس : انا لم اعرفك •• لم ارك ابدا •• كل ما اعرف انك مزارع وانك أرمل •• وان اسمك ديمتريوس •• فماذا تريد مني •• ولماذا صرفت ولدك •• واين هو ؟

ديمتريوس : (يدنو منها في ابتسامة حزينة •• يسدد اليها نظرة •• ترف أهدابها رفيفا مختلجاً •• تلتصق به على الرغم منها •• في رفق) كنت أعلم ان ولدي يحبك •• لكن كنت أنا أيضا أحبك •• أحبك من زمن طويل وانت لا تعلمين •

روديس : اصحيح انك تحبنى ؟

ديمتريوس : وكنت اكتم حبى ولا اتصور لحظة واحدة ان في مقدورى

ان اتقرب اليك واشقى ولدى .

روديس : ولدك .. آه ولدك .

ديمتريوس : فلما رأيتك في بيتي واحسستك هنا .. بجوارى ، لم استطع ان انام .. وكنت خلف هذا الباب وسمعت كل شيء .

روديس : (في ذعر) كل شيء ؟

ديمتريوس : (في بطء .. وهو يتفحصها) أنت لاتحبين تيمون.. تريدين انقاذ نفسك وتحقيق مطامعك .

روديس : لا انكر ذلك ،

ديمتريوس : أنت في الحق خليقة أن تصبحي زوجة أمير .. فأنا الوحيد الذي يحبك ويخلص لك .. وأشعر بأني متأهب لانكار ذاتي وبذل كل تضحية من اجلك .

روديس : اصحيح ما تقول ؟

ديمتريوس : سأقدم البرهان العملى على ما اقول .. وعليه فلا تعتمدى على تيمون يا روديس .. انه فتى متردد متلون .. قد يستيقظ ضميره فيستهول الخيانة ..

روديس : لا استبعد ذلك .

ديمتريوس : وقد يعصف به الحب غدا فتأكله الغيرة وينقلب عليك ويؤدى واجبه ويسلمك الى قائده او يقتلك .

روديس : هذا صحيح .

ديمتريوس : انك انتصرت عليه الآن .. ولكنك كنت خائفة في قرارة نفسك وغير واثقة به .. لذلك أسرعت أنا لانقذك من تيمون .. من ولدى .

روديس : اكاد لا افهم .

ديمتريوس : انه الان اسيرى .. ولقد سجنه رجالى في قبو البيت وسيظل سجينا ريثما تنطلقى انت من هنا .

روديس : وانطلق في امان ؟

ديمتريوس : كل الامان .. فاخرجي حالا .. فري من هذه القرية وعساك أن تحققي حلمك وتسعدي (يلتصق بها) اذهبي .. حياتك عندى اغلى من حياتى ؟

روديس : (تمد يدها تتحسس ذراعه) الا استطيع ان ابقى قليلا ؟

ديمتريوس : اولى بك ان تذهبى .

روديس : سأذهب بعد لحظة .. لم اعد اشعر بالخوف .

ديمتريوس : ارجوك اذهبى ولا تتأخرى ؟

روديس : لماذا تستعجلنى وتريد التخلص منى ؟

ديمتريوس : (يصرخ عامدا) آمرك ان تذهبى ؟

روديس (تتشبث به .. تطوقه بذراعيها .. يضمها في عنف ..!

ديمتريوس : آه .. ليتني .. ولكن كيف .. كيف يمكن أنأتزوجك والقائد الفارسي في الوجود .

روديس : تزوجنى فلقد احببتك ؟

ديمتريوس : قد ينتصر لقائد في غد ويقتلك ويقتلنى .

روديس لن ينتصر .

ديمتريوس : الا اذا قضينا عليه قبل أن يقضي علينا .

روديس : سنفعل .

ديمتريوس : ولا قضاء عليه الا بالقضاء على أعوانه .

روديس : أعوانه ؟

ديمتريوس : فاذا كنت حقا احببتنى وتجردت من مطامعك فتكلمي .. اجيبي .. من هم انصار القائد الفارسي واين يختفون ؟

روديس : لكن .. لكن اريد ..

ديمتريوس : اقسم لك بالالهه ان اقترن بك اليوم .. اليوم ولو ضربت قلب ولدى بيدى .

روديس : اذن اقرن القول بالفعل .. وانزع قلادتك المقدسة وطوق بها عنقي فتصبح منذ الآن زوجاً لى .

ديمتريوس : قلادتي ؟

روديس : افعل يا ديمتريوس وسأصارحك الساعة بكل شيء ؟

ديمتريوس : اليك قلادتي (ينزع القلادة ويطوقها بها) .

روديس : (تختلج من الفرح .. تضمه اليها) ان الخونة الذين تبحثون عنهم هم .. هم رؤساء فرقة الحرس .

ديمتريوس : فرقة الحرس !

روديس : الفرقة التى تحيط على الدوام بموكب القائد ملتيادس .

ديمتريوس : واين يجتمعون !

روديس: في منزل كبيرهم (سولان) كل ليلة .. وهم الآن هنـــاك .. اتفهم .. انهم يتآمرون من هناك .

ديمتريوس : (يظل جامدا فترة .. يدفعها في حركة عنيفة .. يتجه الى الخزانة يستخرج قلما وورقا .. يكتب بضعة أسطر .. يندفع نحو الباب ويصفق .. يدخل رجل مسلح يقـول له في صـوت باتـر) عليك ان توقظ القائد ملتيادس في الحال وتسلمه هذه الورقة يـداً بيد .. حذار ان تفقدها والا اهلكتك (ينحنى الرجل في صمـت ويتناول الورقة ويخرج .. يلتفت الى رجال اربعة وراء الباب) اما انتم فاذهبوا الى البهو الكبير واعدوا الصحاف واجلبوا اللحم والخمرة حتى اصدر اليكم اوامر اخرى (ينصرفون .. الى رودس) سيكون الكل هنا قريبا .. القائد ورؤساء فرقة الحرس ورئيـس الكهـنة ايضا .. سأقيم لهم مأدبة .. وستكونين بهجة هذه المأدبة وزينتهـا .. لماذا ترتعدين .

روديس : انى خائفة .

دويمتريوس : اتخافين على حياتك .. انسيت انك اصبحت زوجتى .. واني ما تزوجتك الا لأنقذك ؟ .. البثي هنـا لحظة وسـأعود وشيكا (يبتسم ابتسامة خفيفة .. يوقد شمعة ويخرج .. رودس كالحائره .. يعود)

روديس : متى سيصل القائد ؟

ديمتريوس : سيصل وشيكا (يطوقها .. يدخل بها الى البهو من باب جانبية)

المنظر الثانى (بهو كبير .. مائدة ممتدة .. كراسي .. منصة عالية .. رجال يعدون معدات المأدبة ـ اصوات مشوشة ووقع حوافر جياد الرجال يفتحون الباب على مصراعيها .)

ديمتريوس : (يتقدم متمهلا للاستقبال) .

(القائد ورئيس الكهنة ورؤساء فرقة الحرس يدخلون .. يجفلون عندما يبصرون روديس) .

القائد : (يتجه الى ديمتريوس .. يعانقه .. تقع عينه على روديس وهى في احدى الزوايا ساهمة جامدة كأنها تمثال .. يتراجع مذهولا .. ينظر الى ديمتريوس بعين مستفهمة (ينقض عليها بغضب .. في حنق) انت هنا ؟

ديمتريوس : (يتحرك) انها زوجتى الآن يا سيدى .. كف يدك عنها لحظة يا مولاى ودعنى اتكلم ؟ (القائد يبهت وكذلك رئيس الكهنة .. ديمتريوس يتقدم بثبات مشيرا الى المنصة) تفضلوا بالجلوس هنا (لفرقة الحرس) وانتم مكانكم هنا .. اجلسوا جميعا ؟ وسابدأ بالحديث ريثما يجيئكم رجالي بالطعام والشراب فاسمعوا (يدفع روديس الى الوسط) اليس هؤلاء هم انصار القائد الفارسى مردونيوس !.. اليسوا هم الذين يتآمرون على جيشنا ويسعون لتمكين الأجنبي من سحقنا والاستهتار بحكم البلاد .. أجيبى ؟

روديس : (في سكون) انهم يعرفوننى .. وانا .. انا التى كنت اتلقى المال من القائد الفارسى وابعث به اليهم .. وليس في وسعهم ان ينكروا .

القائد : (تجحظ عيناه) اللعنة عليكم .

رئيس الكهنة : (يرتجف) لينزل غضب الالهه على رؤسهم .

افراد الحرس : (يلتفتون نحو الباب مذعورين) .

ديمتريوس : (يصيح بهم) الأبواب مغلقة ورجالى مسلحون يحرسونها .. لقد وقعتم في الفخ ولا أمل لكم في النجاة (الأعوان يدخلون من الباب في تحفز) لقد اعتقدتم انكم ذاهبون الى وليمة فجئتم عزلا من السلاح .. فأنتم الآن في بيتي اسرى .. وحذار أن تمتد يد وغد منكم الى القائد او رئيس الكهنة بأذى (يتحول الى روديس) وهذه الخائنة قد اتهمت نفسها وفضحتكم وكان يجب ان تقتل بيد ولدى تيمون كما امرت انت يا سيدى القائد .. لكن ولدى كان يحبها وياللعار .. فخان واجبه ولم يقتلها .. فعلمت بذلك انا فجن جنونى ولم اتردد .. القيت القبض على ولدى وسجنته في قبو الدار ثم تصديت لهذه المرأة وأغويتها فأحبتني أتسمعون .. أحبتني أنا وتخلت عن ولدى .. ولكى انتزع سرها واعرف شركاءها لم أجد بدا من اتزوجها وامنحها قلادتى المقدسة .. ثم اقسمت لها ان اجنبها عقوبة الخيانة وانقذ حياتها .. فالمجرمة وشركاؤها امامكم .

القائد : يا للمجرمين !

رئيس الكهنة : يا للخونة المارقين !

ديمتريوس : اما الشركاء فقد اعددت لهم عدتى للاقتصاص منهم .. اما ولدي فهو في القبو رهن اشارة القائد .. وأما هذه المرأة فقد تقيدت بها بالزواج فمصيرها بيدك انت يا رئيس الكهنة .. ولهذا دعوتك فاحكم بما تراه .

رئيس الكهنة : (ينهض) هذا العهد باطل وخيانة الوطن هى خيانة الالهة ..والخائن لا بد ان يعاقب .. وهذه المرأة لم تعد زوجتك .

روديس : (في صيحة مدوية) انقذنى .. كيف يمكن ان تتخلى عنى وقد اقسمت ؟

ديمتريوس : كما تخليت انت عن وطنك وعن ولدى .

القائد : يتحتم القضاء عليها •

رئيس الكهنة : ينفذ حكم الاعدام قبل مطلع الشمس •

ديمتريوس : (للقائد) يا سيدي •• لئلا نلقي في روع الشعب أن بين صفوفنا خونة مارقين لذلك اعددت لهم عقابا آخر •

القائد : وماذا في نيتك ان تفعل ؟

ديمتريوس : هذا بيتي الذى لا املك غيره وهو قرب النهر •• ساغرقه بمن فيه واقضى على هؤلاء الخونة •

القائد : لكن ولدك في القبو •• فهل تريد ان تقتل هؤلاء وتنقذ ولدك ؟

ديمترويس : لا رحمة لخائن •• سيلقى ولدى نفس المصير •

القائد : دع ولدك الان •• سأسمع دفاعه قبل ان احكم عليه (يلقى نظرة شرزاء على الخونة) نفذ خطتك •

الخونة : (يندفعون نحو القائد ورئيس الكهنة) الرحمة •• الرحمة •

ديمتريوس : (يصيح باعوانه) ردوا الخونة (يستلون خناجرهم ويردوهم) وانت يا كريون اذهب وارفع الحجر الضخم واطلق من السرداب مياه النهر على البيت واجلب ولدى معك •

(يذهب •• الباقون يردون الخونة الى وسط البهو) •

القائد : المجد لك يا ديمتريوس •

رئيس الكهنة : لتحفظك الالهة يا ديمتريوس •• انك من المواطنين المخلصين •• المجد لك والعار للمارقين •

القائد : سننتصر يا ديمتريوس •

ديمتريوس : سننتصر ما دمنا قد قطعنا رأس الافعى •

كريون : (يأتى حاملا تيمون) •

تيمون : (لا يتمالك نفسه •• يجثو عند قدمى القائد) سامحنى يا مولاى •• لقد خنت واجبي ولكن ضميري قد استيقظ ومزقني فلم اطق عاري وعاقبت نفسي بيدي وكانت الغادرة روديس تحمل قارورة

سم كنت قد انتزعتها منها لانقذها ... فلجأت الى هذا السم مختاراً لأكفر به عن ذنبي .. فسامحني (يسقط متهالكا) ينتفض انتفاضة عنيفة ثم يهدأ لافظا انفاسه) .

ديمتريوس : (يشق جلبابه ويصرخ) ولدي .. ولدي (يرتمي على الجثة كمخبول ويجهش بالبكاء) .

الكاهن : لقد استيقظ ضميره وتاب فلنكرم به الوطنية وليدفن غداً في احتفال مهيب .

القائد : (يخلع مئزره ويغطي به الجثة .. لديمتريوس) انت تابعي وملازمي منذ الساعة يا ديمتريوس .. ان أمثالك الذين يشترون المجد لاوطانهم (يضمه الى صدره) فالوطن لا يموت .

المحتوى

الصفحة

خارج من الجحيم ٣

اننا بشر ٢٧

يقظة الضمير ٤٤

الذلفاء ٥٥

زنوبيا ـ اول رائدة للوحدة العربية ٧٢

مفتاح المدينة ٨٢

القائد والاميرة ٩٥

جزاء المارقين ١١٠

وزارة الثقافة والاعلام

مديرية الثقافة العامة

صدرت عن مديرية الثقافة العامة في وزارة الثقافة والاعلام المطبوعات التالية :

	الثمن فلس دينار
اولا ـ سلسلة كتب التراث	
١ ـ الدر النقي في علم الموسيقي : للقادري الرفاعي الموصلي وتحقيق الشيخ جلال الحنفي	٥٠ ـ
٢ ـ ديوان عدي بن زيد العبادي : تحقيق وجمع السيد محمد عبدالجبار المعيبد	٣٠٠ ـ
٣ ـ مهذب الروضة الفيحاء في تواريخ النساء لياسين بن خيرالله العمري ـ تحقيق السيد رجاء السامرائي	٣٠٠ ـ
٤ ـ اصحاب بدر : منظومة الشيخ حسين الغلامي تحقيق وشرح الاستاذ محمد رؤوف الغلامي	٣٥٠ ـ
٥ ـ ديوان ليلى الاخيلية : عني بجمعه وتحقيقه الاستاذان خليل وجليل العطية ٠	٢٠٠ ـ
٦ ـ الدر المنتثر في اعيان القرن الثاني عشر والثالث عشر للحاج علي علاءالدين الالوسي ، وتحقيق الاستاذين جمالالدين الالوسي وعبدالله الجبوري	٣٥٠ ـ
٧ ـ الجمان في تشبيهات القرآن : لابن ناقيا البغدادي تحقيق الدكتورأحمد مطلوب والدكتورة خديجةالحديثي	٥٠٠ ـ
٨ ـ خصائص العشرة الكرام : للزمخشري : تحقيق الدكتورة بهيجة الحسني ٠ (تحت الطبع) ٠	

	الثمن فلس دينار

ثانيا ـ سلسلة الكتب المترجمة

١ ـ الاصطلاحات الموسيقية : تاليف أ٠ كاظم نقله الى العربية عن التركية : ابراهيم الداقوقي	١٠٠ ـ
ملحق ـ١ـ المستدرك على الاصطلاحات الموسيقية : للمؤلف نفسه وتعريب ابراهيم الداقوقي	١٠٠ ـ
٢ ـ رحلة نيبور الى العراق في القرن الثامن عشر نقله الى العربية عن الالمانية الدكتور محمود حسين الامين قدم له وعلق عليه السيد سالم الآلوسي	٢٠٠ ـ
٣ ـ الحياة في العراق منذ قرن : للمسيو بيير دى فوصيل٠ نقله عن الفرنسية الدكتور أكرم فاضل (تحت الطبع) ٠	
٤ ـ في زنزانات اسرائيل ـ مذكرات النقيب التركي شهاب طان : ترجمة ابراهيم الداقوقي	١٢٠ ـ
٥ ـ الاساطير في بلاد ما بين النهرين : تاليف صموئيل هنري هوك وترجمة يوسف داود عبد القادر	١٢٥ ـ

ثالثا ـ سلسلة الكتب الحديثة

١ ـ رائد الموسيقى العربية : تاليف عبدالحميد العلوجي	٢٠٠ ـ
٢ ـ معجم الموسيقى العربية : تاليف الدكتور حسين على محفوظ	٢٠٠ ـ
٣ ـ جولة في علوم الموسيقى العربية: تاليف الاستاذ ميخائيل خليل الله ويردي	٥٠ ـ
٤ ـ الحرية : تاليف الاستاذ ابراهيم الخال	١٠٠ ـ
٥ ـ موجز دليل آثار سامراء : اعداد سالم الآلوسي	٥٠ ـ
٦ ـ موجز دليل آثار الكوفة : اعداد سالم الآلوسي	٥٠ ـ
٧ ـ النظام القانوني للمؤسسات العامة والتاميم في القانون العراقي : تاليف الاستاذ حامد مصطفى	٣٥٠ ـ
٨ ـ علي محمود طه ٠٠٠ الشاعر والانسان : تاليف المرحوم الاستاذ أنور المعداوي	٢٠٠ ـ
٩ ـ مؤلفات ابن الجوزي : تاليف عبدالحميد العلوجي	٢٥٠ ـ
١٠ـ أبو تمام الطائي : تاليف الاستاذ خضر الطائي	١٥٠ ـ
١١ـ من شعرائنا المنسيين : تاليف الاستاذ عبدالله الجبوري	٢٠٠ ـ

	الثمن فلس دينار
١٢ـ محمد كرد علي : تأليف الاستاذ جمال الدين الآلوسي	٣٠٠ ـ
١٣ـ أدباء المؤتمر : للاستاذ عبدالرزاق الهلالي	٢٠٠ ـ
١٤ـ بدر شاكر السياب : للاستاذ عبدالجبار داود البصري	١٥٠ ـ
١٥ـ الواقعية في الادب : تأليف الاستاذ عباس خضر	٢٠٠ ـ
١٦ـ شعراء الواحدة : للاستاذ نعمان ماهر الكنعاني	١٥٠ ـ
١٧ـ لقاء عند بوابة مندلبوم : للاستاذ احمد فوزي	٢٠٠ ـ
١٨ـ خسرناها معركة .. فلنربحها حربا : للاستاذ فيصل حسون	٢٠٠ ـ
١٩ـ عطر وحبر : تأليف عبدالحميد العلوجي	٣٥٠ ـ
٢٠ـ الدبلوماسية في النظرية والتطبيق : تأليف الدكتور فاضل زكي محمد .	٣٠٠ ـ
٢١ـ من عيون الشعر مختارات الاستاذ ناجي القشطيني	٤٥٠ ـ
٢٢ـ مع الكتب وعليها ـ للاستاذ عبدالوهاب الامين	٢٠٠ ـ
٢٣ـ مقال في الشعر العراقي الحديث : للاستاذ عبدالجبار داود البصري	١٥٠ ـ
٢٤ـ مع الاعلام : للاستاذ جميل الجبوري	٣٠٠ ـ
٢٥ـ محاكمات تاريخية : بقلم الاستاذ مدحة الجادر	١٢٠ ـ

رابعا ـ سلسلة الثقافة العامة

١ ـ المواسم الادبية عند العرب : تأليف عبدالحميد العلوجي	١٠٠ ـ
٢ ـ الادباء العراقيون المعاصرون وانتاجهم : تأليف السيد سعدون الريس	٥٠ ـ
٣ ـ تطور الحركة الوطنية التونسية منذ الحماية حتى الاستقلال : تأليف الدكتور لؤي بحري (نفدت نسخه)	٥٠ ـ
٤ ـ العلم للجميع : اعداد كامل الدباغ	٥٠ ـ
٥ ـ الدين والحياة ـ تأليف الشيخ محمود البرشومي	١٥٠ ـ

	الثمن فلس دينار
خامسا ـ سلسلة ديوان الشعر العربي الحديث	
١ ـ اللهب المقفى ـ شعر حافظ جميل	٣٥٠ ـ
٢ ـ غفران ـ شعر محمد جميل شلش	٢٥٠ ـ
٣ ـ صوت من الحياة : شعر حازم سعيد أحمد	٢٥٠ ـ
٤ ـ مرفأ السندباد : شعر مؤيد العبدالواحد (تحت الطبع)	
سادسا ـ سلسلة القصة والمسرحية	
١ ـ الظامئون : للاستاذ عبدالرزاق المطلبي	٢٥٠ ـ
٢ ـ عمان لن تموت : للاستاذ عبدالوهاب النعيمي	١٠٠ ـ
٣ ـ من مناهل الحياة : للاستاذ الياس قنصل	١٠٠ ـ
٤ ـ رماد الليل : للاستاذ عامر رشيد السامرائي	١٥٠ ـ
٥ ـ الهارب : للاستاذ شاكر جابر	١٠٠ ـ
٦ ـ خارج من الجحيم ـ للاستاذ صادق راجي	١٢٠ ـ
٧ ـ عندما تكون الحياة رخيصة ـ للاستاذ ادمون صبري (تحت الطبع)	

سابعا ـ مطبوعات باللغات الاجنبية

Poetry of Resistance in Occupied Palestine.
Translated By: Sulafa Hijjawi.

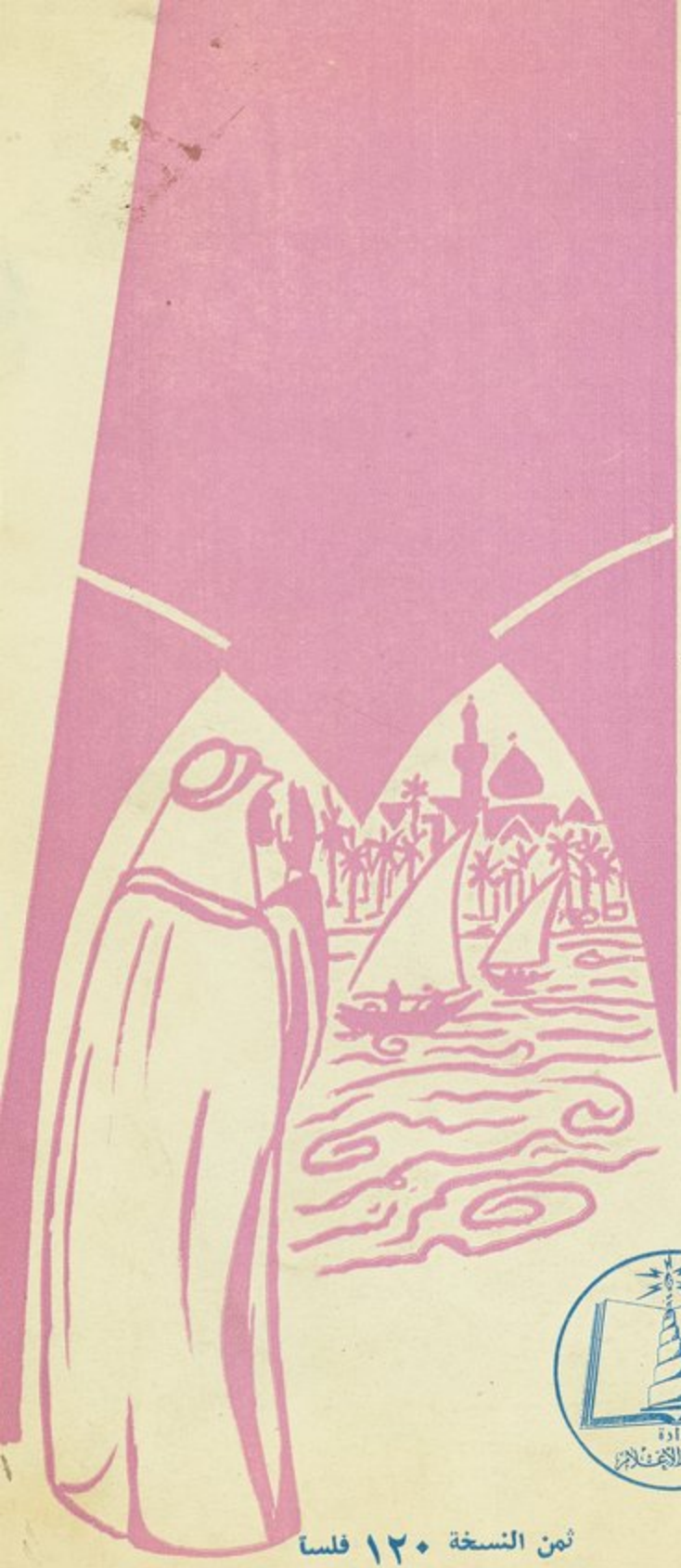

وزارة الثقافة والإعلام

ثمن النسخة ١٢٠ فلسا

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES
0036760919

PJ
7677
.I7
6

02192942

INSERT
BOOK CARD
PLEASE DO NOT REMOVE.
A TWO DOLLAR FINE WILL
BE CHARGED FOR THE LOSS
OR MUTILATION OF THIS CARD.

ATION ENTRY

02192942
PJ 7677
.I7 V6

MAR 9 1971